العرفان

ربيع الثاني سنة ١٣٤٢ تشرين الثاني سنة ١٩٢٣

عظة القرون الخالية

نقصد بالقرون الخالية ١٣ قرنا وزهاء نصف قرن مرّت للهجرة ولقي فيها العرب أو المسلمون من الشدة والرخاء ، والنعيم والشقاء ، ما يجدر بهم أن يتخذوها رائدا يدلهم على مواقع الخير ، ويتنكب بهم مزالق الشر والضير

قدر لرجلك قبل الخطو موضعها فمن علا زلقا عن غرة زلجا

يتوهم الكثيرون وبعض الوهم جهل ويظن الشعوبيون وبعض الظن إثم أنه لم يكن للعرب قبل الإسلام مدنية وعمران لأنهم أهل بادية وطنب بعيدون عن الحضارة ، منغمسون في البداوة ، لكن من استجلى تاريخهم من بطون الكتب المتفرقة ، وقرأ سيرهم في التواريخ المتشتتة ، يعلم حق العلم فساد ما يذهب إليه وهذا حمورابي وشريعته و زنوبا ملكة تدمر وآثارها والغساسنة والمناذرة والتبابعة واخبارهم أدل دليل على مدنية العرب ولو لم يكن إلا سد مأرب في اليمن لكفى وهو حائط عظيم بين جبلين كانت تصب فيه مياه زهاء سبعين واديا وقد يكون اعظم من القناطر الخيرية التي بناها محمد علي وخزان أصوان الذي بني في عهد حفيده عباس وقد قيل فيه

أخزان مصر أنت أم هرما مصر أجلّ وأعلى في المكانة والقدر

وحسبك أن هيرودتس المؤرخ اليوناني وهو قبل المسيح بخمسة قرون عدّ البلاد العربية أغنى الممالك في زمانه نعم هم قبل الهجرة بقرن كانوا ولا سيما عرب الحجاز في تبلبل وهرج ومرج في امر اعتقاداتهم وقد فسدت اخلاقهم فأصبح شغلهم الشاغل غزو بعضهم بعضا ولئن نبغ فيهم الشعراء والخطباء واقيمت للأدب اسواق فهم كانوا ولا شك من احوج الأمم الى تهذيب المدارك وتشذيب العادات وتقويم الأخلاق فأرسل الله لهم نبيا من انفسهم وبعث فيهم رسولا من خيرة قبائلهم

ولد هذا النبي العربي العظيم يتيم الأب في مكة المكرمة لعشرين سنة مضت من عام الفيل أي عام غزو الحبشة الحجاز وكانت ولادته على القول المشهور يوم الاثنين سنة ٥٧١ م ونزل عليه الوحي في غار حراء سنة ٦٠٩ م فكانت زوجته خديجة اعظم مشجعة له على اظهار امره وبث دعوته وكان كفيله عمه ابو طالب يدافع عنه ويحميه وأول من آمن به خديجة وعلي وابو بكر على اشهر الروايات وقد دعا قومه الى وليمة اولمها علي في بيت ابيه ليظهر امره فلم يمكنه عمه ابو لهب من الكلام فأولم وليمة ثانية وبعد الفراغ من الطعام قال كما رواه ابو الفداء « ما اعلم أن انسانا من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به فقد جئتكم بخير الدنيا والآخرة . وقد امرني الله تعالى أن أدعوكم اليه فأيكم يوازرني في هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم فظلوا ساكتين استخفافا فتقدم علي ابن عمه وقال : « أنا يانبي الله اكون وزيرك عليهم » فأخذ النبي برقبته وقال « هذا أخي ووصيي وخليفتي فاسمعوا له واطيعوا » فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب « قد امرك أن تسمع لابنك وتطيعه » ثم انصرفوا ولم يضعف ذلك من عزيمته بل جاهر بسب اصنامهم وتقبيح عاداتهم

ولما الحوا على عمه ابي طالب بكف ابن اخيه كان جوابه له « ياعم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا الأمر » ولما همّ بالانصراف قال له عمه « قل ما احببت فوالله لا اسلمك ابدا » ولما دعوه لدار الندوة وحملوه على الرجوع عن هذا الأمر وهم يبذلون له ما أراد من مال أو شرف أو سيادة رفض ذلك قائلا إنه على بينة من امره ولا يطلب مالهم ولا الشرف فيهم ولا الملك عليهم ولما مات عمه ابو طالب وزوجته خديجة اشتد اذى المشركين له فلم يزدد إلا صلابة ومضيا في دعوته وبعد ما اعيته الحيلة هاجر الى المدينة فآمن به كثيرون واشتدت عزيمته وانتشرت دعوته لا سيما بعد انتصاره الباهر في حرب بدر الكبرى

ولما كان بدء عز الاسلام الهجرة تخذوا تلك السنة مبدأ تاريخهم وهي سنة ٦٢٢ للميلاد

بقي الإسلام في تقدم مستمر وفتوح دائم وازدهار متصل وعمدته مكارم الأخلاق الذي بعث النبي لإتمامها وقد دعا الملوك والأمراء لإجابة دعوته فلبى قوم واعرض آخرون وبعد احدى عشرة سنة من الهجرة أجاب النبي داعي ربه فارتد قوم من العرب لكن لم يلبث أن انفض اجتماع السقيفة عن اختيار ابي بكر الصديق خليفة للمسلمين فمهد الأمور بحكمة ودراية ومما قاله في خطبته « أيها الناس وليتكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم » ولما توطد أمره حوّل همه الى فتح الشام لأن النبي كان جهز قبل وفاته جيش أسامة لهذا الغرض فكانت واقعة اليرموك سنة ١٣ ﻫ وكانت سببا في فتح الشام وتوفي ابو بكر في تلك السنة نفسها واوصى بالخلافة لعمر بن الخطاب فقام

بها خير قيام وفي ايامه فتحت الشام والعراق وفارس والجزيرة وارمينيا ومصر وطرابلس الغرب وبنيت الكوفة والبصرة والفسطاط وهو الذي دوّن الدواوين ووضع الأعطية واول من لقب بأمير المؤمنين من الخلفاء وقضاياه ونوادره أشهر من أن تذكر وقتله ابو لؤلؤة سنة ٢٣ ﻫ لاتهامه إياه بعدم انصافه من سيده فجعلها شورى بين ستة نفر ففاز بها عثمان بن عفان وقد اتسعت الفتوحات في أيامه ومن جملة ما فتح افريقية بيد أن سيرته مع تقواه كانت سيرة ترف خلاف ما كان عليه الشيخان وولى اقاربه فأصبح آلة في ايديهم هذا وما تعودته الأمة العربية من الحرية والانفة وعدم الاستئثار جعل جماعة من الصحابة ينقمون عليه حتى قتلوه وهو يقرأ القرآن وذلك سنة ٣٥ﻫ

وبعد قتله تألب الناس على علي فبايعوه بالخلافة لكن مالبثوا أن نكث بعضهم البيعة فكانت فتن واحن أخذ بعضها برقاب بعض من الجمل الى صفين الى النهروان وهؤلاء هم الخوارج الذين يسمونهم الفوضوية في هذه الأيام لذلك شغل في الفتن الداخلية عن توسيع الفتوحات والانتفاع بما اوتيه من شجاعة خارقة ورأي ثاقب وقد أتم فتح ما بين النهرين وقتل بيد احد الخوارج عبد الرحمن بن ملجم سنة ٤٠ ﻫ

كان عصر النبي والخلفاء الراشدين عصر عدل وحلم وتقوى وصلاح وزهد وتخشن لو لم يشب ببعض الشوائب التي دسها بعض المنافقين وهكذا انقضت خلافة الراشدين المشار اليها فيما يروى عن النبي (ص) « الخلافة بعدي ثلاثون عاما ثم تكون ملكا عضوضا » وكانت خلافة الحسن التي لم يطل عهدها تمام الثلاثين لأنه تنازل عنها مضطرا فانتقلت إلى الأمويين

نجحت سياسة معاوية وقبض على زمام الملك فكان مثال الدهاء والحنكة والحلم وجعل الخلافة ملكا عضوضا اذ حمل الناس على بيعة ابنه يزيد فنقل

الملك من الشورى الى الاستبداد واقتبس من الروم البذخ والترف واقامة الحرس وانفق اموال الأمة بغير حساب لكن الفتوحات اتسعت في أيامه فكانت العاصمة (دمشق) من ارقى بلدان العالم وجاء بعده ابنه يزيد الذي فعل الافاعيل المنكرة في ثلاث سنين تولاها وانتقل الملك منه الى مروان ابن الحكم وانحصرت الخلافة في نسله ومنهم عبد الملك بن مروان الذي أحسن صنعا بتعميم اللغة العربية في دواوين ملكه وضرب النقود الذهبية باللغة العربية لكن الحجاج احدى سيئاته قال ابن الأثير وهو اول من غدر في الإسلام ونهى عن الأمر بالمعروف فقد قال في خطبته بعد قتل ابن الزبير «ولا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا إلا ضربت عنقه» قلت اين هذا من قول عمر «من رأى في اعوجاجا فليقومه»

وفي ايام ابنه الوليد فتحت الأندلس واتسعت حال بني امية وانتشر العمران وشيد الجامع الأموي

وكانت خلافة عمر بن عبد العزيز صالح بني امية تشبه خلافة الراشدين وانتهت خلافتهم في عهد مروان بن محمد بن مروان سنة ١٣٢ ه

فأنت ترى أن دولة الأمويين كانت مع كثرة الاحداث فيها دولة عربية بحتة راقية تشبه دول هذه الأيام التي تستبيح كل محرم في سبيل مصالحها وانتشار ملكها

انتهت خلافة الأمويين بانتهاء القرن الأول وثلث القرن الثاني وكان الضغط عليهم سببا لفرار عبد الرحمن الداخل الى الأندلس الذي اسس هناك مملكة ضخمة اعتز بها العرب ، وقويت شوكة العلم والأدب ، ولا يخفى أن كثيرا من الناس كانوا يرون الهاشميين أحق بالخلافة من سواهم لكن لم تساعدهم الأقدار حتى ضعف امر الأمويين وتسنى للعباسيين

رجل فارسي جريئ فدعا لهم في خراسان ونجحت دعوته فكان اول خليفة عباسي ابو العباس السفاح وخلفه المنصور سنة ١٣٦ وكان رجل عمل ودهاء وسياسة فقتل ابا مسلم خوفا من شره وبنى بغداد وجعلها عاصمة له وخلفه الهادي والرشيد والأمين والمأمون وقد بلغت الدولة العباسية في عهد الرشيد والمأمون مبلغاً عظيما من الرقي والتقدم والعمران وسعة الملك والثروة ومن يقرأ ماكان في عهدهما من بسطة العيش لا يكاد يصدق ويحسب أن ذلك مبالغة ومنها ما رواه المؤرخون يوم زواج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل فقد انفق فيه من الأموال ما لم ينفق اليوم في أعظم بلاط ملكي في اوروبا لكن لما ضعف امر الدولة العباسية استولى على ملكهم دول وامراء كثيرون فانحصرت حكومتهم في بغداد وكانت البصرة في يد ابن رائق وفارس في يد ابن توبة والموصل وديار بكر وحلب في يد الحمدانيين ومصر والشام في يد الاخشيديين وخراسان وما وراء النهر في يد السامانية وطبرستان وجرجان في يد الديلم وخوزستان في يد البريدي والبحرين واليمامة في يد القرامطة وامتدت خلافة العباسيين الاسمية الى اواسط القرن السابع

وكانت الدولة الفاطمية تأسست في القيروان بدعوة ابي عبد الله الشيعي الذي قتله الفاطميون كما قتل ابا مسلم العباسيون وكان تأسيسها في اواخر القرن الثالث فامتدت الى اواسط القرن السادس وكان لهم في مصر دولة وصولة وملك عظيم وحسبك أن الجامع الأزهر من آثارهم ثم انتزع الملك منهم الأيوبيون واولهم صلاح الدين الأيوبي الشهير الذين امتد ملكهم الى اواسط القرن السابع

كانت دولة العباسيين دولة شعوبية اكثر منها عربية فقد تغلب فيها

الترك والفرس والديلم وغيرهم ولا يخفى أن الفرس من انصار الهاشميين لذلك استعانوا بهم واستخلصوهم وقد فتكت فتكا ذريعا في الأمويين والعلويين شأن محبي التغلب والملك والسيطرة لكن لم تبلغ الدولة العربية الاسلامية ما بلغته في زمنهم من ازدهار العلم ورقي الشعر والأدب وتقدم الفنون والثروة والعمران وكانت بغداد ذلك الحين كباريس ونيويورك في هذا العصر عاصمة التمدن

مرّت ثلاثة قرون على الدولة العربية وهي بعزة ومنعة ، وعلو ورفعة واخذت في القرون الثلاثة التي بعدها تنحط رويداً رويدا حتى قضي عليها القضاء المبرم في اغتصاب الترك الخلافة في اواخر القرن السابع والملك بيد الله يؤتيه من يشاء

* * *

لما ضعف أمر الدولة العربية كما عرفت وتفرقت الى دويلات ودخل فيها الفرس والترك والكرد والخزر شاء الله أن تعود مملكة ضخمة لكنها تركية لأن العرب آنئذ أفل نجمهم وتشتت شملهم وصاروا عباديد متفرقين ورعايا مستعبدين

ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعـايا ولكن مالهـن دوام

وكان السلاجقة امراء قونيه فنزح من جهات خراسان على عهد جنكيز خان الى جهات الأناضول ارطغرل احد امراء التتر وكان من اتباع امير قونية ولما مات ورث الأمارة منه ابنه عثمان الذي كان حاكم قضاء صغير في قونيه وبعد موت علاء الدين السلجوقي أمير قونيه قام مقامه عثمان هذا وذلك في اواخر القرن السابع الهجري ٦٩٩ه‍ (١٢٩٩م) واليه نسبت الدولة العثمانية التي لعبت في التاريخ دورا مهما لأنه مؤسسها العظيم وما زالوا

يتوالون على الملك واحدا بعد واحد ويوسعون فتوحاتهم حتى دانت لهم آسيا الصغرى باجمعها وقسم من اوروبا واستقبلتهم السعادة ترفرف بجناحيها لما قام محمد الثاني وفتح القسطنطينية ولقب بالفاتح وانتزع السلطان سليم الخلافة من العباسيين قهرا وامتد ملك العثمانيين في الشرق والغرب امتدادا عظيما وعز الإسلام بعزهم لكن العرب كان حظهم التقهقر والتلاشي الى يوم الناس هذا

أمل العرب بعد الحرب العظمى خيرا فقامت لهم دولات أودويلات لكنها لم تبل غليلا ولم تشف عليلا أجل ولولا قيام جلالة الحسين بن علي وانجاله بالثورة لما بقي للقضية العربية ذكر وما اسرع ما اخلف اولئك الحلفاء الوعود وخانوا العهود وسرعان ما رأينا امراء العرب في احرج المواقف متعادين متشاكسين متحاربين متقاتلين بيد أن الناظر الى تلك القرون الخالية والمتبصر في السنين الحاضرة والنافذ ببصره الى الأعوام المقبلة يقيس الماضي على المستقبل والغابر على الحاضر ويعمل بجد وثبات واخلاص وتعقل وحزم وعزم وصبر واناة فتنقاد له الصعاب وتتحقق الآمال وتنجح الأعمال.

فانظروا لماضيكم الزاهر، ومجدكم الباهر، واقتبسوا من صلاحه ما يكون عونا لكم واجمعوا شملا قد تشتت، واحيوا قلبا قد تفتت، وتعلموا فلن تنالوا رغائبكم إلا بالعلم والعمل وكونوا اقوياء فإنه لا حياة للضعيف (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) وخذوا من كل شيء احسنه واعلموا أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به اولها ولن تفوزوا ما لم تكن دولة عربية رشيدة قوية فثابروا على عملكم ولا تعبأوا بالعقبات الكأداء التي تعترضكم ولا بالخائنين الذين كانوا وما زالوا حجر عثرة في سبيلكم ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون

العام الجديد * عام ١٣٤٢

زدناك عاماً ووقتناك توقيتا — حاسب بنيك وعاملهم بماشيتا
لم يجمعوا شمل اعداد مفرقة — إلا ارادوا بجمع الشمل تشتيتا
هذي البروج فسلط من مواقعها — عليهم الأسد الغضبان والحوتا
لاموك يادهر أن اقبلت تنذرهم — الناس باللوم اولى منك -- حوشيتا
ذهبت امس بما ندري اتخبرنا — لنستريح بماذا الآن ؟ قد جيتا
عهدت اهلك لم يبطل نكيرهم — على الطغاة فلم صاروا طواغيتا
كانوا ملائكة انوارها انبعثت — من الضمائر فارتدوا عفاريتا
يادهر من لفظك «الدهري» احسبه — ومن بنائك مشتقاً ومنحوتا
قوم تمادوا بشك أنت باعثه — وآخرون تلقوا عنك تثبيتا
لايهتدي لصوابٍ من مذاهبه — من لم تجد فكره حيران مبهوتا
تمسك الناس بالجهال قد نسكوا — اخلى المناسك منا والمواقيتا
ملفق من مخاريق كلامهم — ومن محال وإن سموه «لاهوتا»
كم انطقتني ولم اعبأ بما جلبت — مشاهد تذر المنطيق سكيتا
ما احقر الناس من عبد الى ملك — من يطلب الملك منهم يطلب القوتا
لا يزدهيني من المخلوق نعتهم — كم شوهد الرجل المذموم منعوتا
إني غداة اقاموني لأرشدهم — اضل ما كنت اذ سميت «خريتا»
الحب والمقت من اهواء انفسنا — إذ طالما نجد المحبوب ممقوتا

* * *

ما للسماء التي تهطالها حمم — الا تجود فلزا او يواقيتا
تجللتنا واخلق ان تجللنا — قارا تضيق به الدنيا وكبريتا
ياليت نسوتنا إن لم تكن عقمت — عادت من الآن ازواجا مقاليتا
اغمدن في الأرض من انثى ومن ذكر — قضباً قد انتضيت بيضاً مصاليتا

النجف — محمد رضا الشبيبي

الاخلاق

١

تمهيد

للإنسان خلال تثبت في نفسه بكثرة الممارسة فتتمرن عليها بحيث تقل مراقبة العقل لها فتصبح عادة راسخة وهي التي يسميها أهل العلم الرياضي بالخلق بضم فسكون وزان قفل أو بضمتين وزان سرر فالخلق اذا هو السجية والطبع

وعرفوه بأنه هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال بسهولة دون حاجة الى فكر اوروية

فلسفة الأخلاق

إن للإنسان سجايا ثلاثا الشهوة . والغضب . والتفكر (العقل)، وهي ميزان حياته وقوام اعماله و كلها لازمة له وحظ المرء من الحياة الأخلاقية بقدر اعتدال الشهوة والغضب وقوة سلطان التعقل عليهما فقوة التفكر (العقل) هي الميزان الصحيح للتربية بل هي جماع ما يراد بالتربية وقد ورد في الأثر عن سيد البشر (صلى الله عليه وآله وسلم) ما اكتسب المرء مثل عقل يهدي صاحبه الى هدى أو يرده عن ردى

وميزان الحكمة في هذه السجايا الثلاث قوة رابعة تسمى قوة العدل وهي التي تجعل قوة الغضب مثلا في انقباضها وانبساطها على حد ما تقتضيه الحكمة وهي التي تتصرف بقوة الشهوة تحت حكم العقل

فالعقل مثال الحاكم أو المعلم وقوة العدل مثال المنفذ (مأمور الاجراء) والغضب أو الشهوة مثال المحكوم عليه أي الذي ينفذ فيه الحكم أو التلميذ

أو هما مثال كلب الصيد فإنه يحتاج الى أن يؤدب حتى يكون استرساله
أو توقفه تابعا للاشارة لهيجان النفس بل اذا امرته يأتمر واذا زجرته ينزجر
أو مثال الفرس إذا راضه السائس لان شكيمه

وكما أن قوة العقل ودرجة حكمه تتفاوت بالنسبة الى التجارب في الأشخاص . وقوة العدل متفاوتة كذلك من حيث المضاء في الأمور . وتأثير الترويض والتأديب يختلف قوة وضعفا في الشهوات — كذلك يكون حال الإنسان في اتصافه بهذه الأمور فمن احرزها كلها استقامت له كلها وتم له التهذيب وحسن الخلق وهو المطلوب الأول الذي وضعت له الشرائع وارسلت به الرسل الكرام والبالغون هذه الغاية قليلون ومنهم الرسل الكرام وحواريوهم الأعلام

ومن احرز بعضها كان مهذبا بالنسبة الى ما احرزه ناقص الخلق فيما لم يكمل له

قلنا إن حسن الخلق هو المطلوب الأول الذي ارسلت به الرسل وقد ورد في الحديث الشريف عن الرسول المصطفى صلوات الله عليه" إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" فقد جعل مكارم الاخلاق غاية البعثة على سبيل الحصر" وجاءه رجل من بين يديه يسأله ما الدين قال (ص) حسن الخلق فأتاه من يمينه وسأله فأجابه كالأول فأتاه من يساره كذلك ثم اتاه من ورائه وسأله فالتفت اليه وقال أما تفقه ؟ هو أن لا تغضب .

إن الشرع الذي يعلم الصدق والأمانة والوفاء والإلفة وامثال ذلك ويعلم طاعة الله المستلزمة للعمل بهذا التعليم هو بعينه مكارم الأخلاق

قلنا إن ميزان حياة المرء وقوام اعماله في قوة التعقل فإذا فقدت قوة العقل من الإنسان سارت نفسه في طريق غضبها وشهواتها جامحة لاوازع يزعها ولا مصرف يردجماحها فتحتكم الفوضى وتوردها موارد الهلكة والدمار

واذا قلنا العقل فقد قلنا العلم لأن العقل نفسه هو جملة علوم ضرورية تعقل العالم بها عن الشرود في بيداء الشهوات والشبهات واذا هجر العقل قوة العدل بلي بالافراط والتفريط لأنه مع الإفراط يكون منه المكر والخداع والدهاء الممقوت ومع التفريط يكون البله والحمق وقلة التجربة

وقد بلغ التمدح بالعقل درجة يعدها بعض من نقص علمهم حسنة ولو كانت افراطا فيه فحسن ذلك لهم المكر والدهاء وعدوا الداهية من الرجال كامل الرجولية وليس الأمر كما قالوا أو توهموا ولا يبلغ الداهية بدهائه مايريد — على الغالب — حتى يستحل في سبيله كثيرا من الشرور والموبقات كالخداع والمكر والكذب والاخلاف بالوعد والعهد وفي ذلك من هضم مكارم الاخلاق التي هي غاية الغايات من هذه الحياة مالا يقبله الوجدان الصحيح

استحل الدهاة والسائرون على منهاجهم وطريقتهم تنكب الفضيلة اذا صحت لهم الغاية وقالوا قولهم المشهور «الغاية تبرر الواسطة» فلتكن الواسطة عندهم كيف كانت فإن الغاية المطلوبة فيها تجعل رذيلتها فضيلة فإذاً هذه القاعدة تجعل ارتكاب الرذيلة مباحاً اذا اصلحت لنيل الغاية وتضعّف نفور النفس منها بالتمرس فيها والتمرن عليها (وان كان بالعرض) ومن تصفح سير الذين اشتهروا بالدهاء علم صحة ما نقول

لا يتم تهذيب الأخلاق إلا بجعل الفضيلة صفة راسخة في النفس وإنما يقبل الناس عليها وترسخ في نفوسهم إذا تمشت عادة فيهم ومتى كان الكذب مثلا ممقوتا في بلد أو أمة فلا يقدم عليه احد ظاهرا تحاشيا من اللوم إن لم يكن عملا بالوجدان ويصبح تجنبه عادة يهرم عليها الكبير وينشأ عليها الصغير

فإذا جُعل الشيء مرة حلالا ومرة حراما وجُعل حسنه وقبحه راجعا الى غايته وادخل تحت القاعدة المذكورة (الغاية تبرر الواسطة) — إذا كان كذلك —

لم يبق امل في ترسيخ قواعد الفضيلة في النفوس لتقلب وجوهها حينئذ بتغير الغايات وهذا كما تراه لايرضى به الوجدان فقاعدة (الغاية تبرر الواسطة) لايرضى بها الضمير الحي ولا الروح العالية وهي هادمة لكيان الفضيلة

قد تنقص درجة العلم عند العقل (أي يكون العقل ناقصا) فيشذ في نصحه وارشاده قوة العدل المنفذة لحكمه وامره فتجد من يرى الرشد والحكمة في البطش والانتقام وانهما خير من العفو والرحمة وبينما تجد علماء الاخلاق وثقاة الاجتماع يترفعون عن خلة الانتقام ويقولون باستصلاح البشر بلين الجانب والعفو عند القدرة وتجد الشرائع الالهية التي بعث بها الانبياء تقول (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) وتقول من ضربك على خدك الايمن فأدر له خدك الايسر وتجد علماء الرياضي والفلاسفة يقولون إن الحلم والإحسان خير ذاتي غير قابل للتغير بحد ذاته ما لم يطرأ عليه اعراض تخفي فيه جهة الخير موقتا ؛ وتجد الشاعر الحكيم يتمدح بقوله

وإن الذي بيني وبين بني ابي وبين بني عمي لمختلف جدا
فإن اكلوا لحمي وفرت لحومهم وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
ولا احمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

بينما تجد كل ذلك وكثيرا من امثاله لا يحصى تجد من يحرض الأسود بن المنذر الغساني على قتل اعدائه بقوله

ما كل يوم ينال المرء ما طلبا ولا يسوّغه المقدار ما وهبا
واحزم الناس من إن فرصة عرضت لم يجعل السبب الموصول مقتضبا
واحكم الناس في كل المواطن من سقى المعادين بالكأس الذي شربا
لا تقطعن ذنب الافعى وترسلها إن كنت شهما فأتبع رأسها الذنبا

وتجد من يقول

وفي اللين ضعف والشراسة هيبة ومن لا يهب يحمل على مركب وعر

بل تجد مثل الشعبي يقول يعجبني الرجل يكافئ بالسيئة السيئة ثم تجد من يطرب لهذه الطريقة حتى يستعذب هلاك النفوس وتعذيبها شفاء للغيظ واتباعاً لثائر الغضب والانتقام

والحق أن كل ذلك شذوذ وانحراف في الطبيعة يعرفه كل الناس بأدنى تأمل بل إن العامل به اذا انجلت عنه العماية وزال عن قلبه الريب وانجابت الدواعي الداعية رأى الخطأ وعلم أن الحق في ضده

ولهذا قالوا لذة التشفي يتبعها غم الندامة وذلك لما فيه من مخالفة النظام الكوني والناموس الطبيعي الراسخ في النفوس كما سترى الكلام عليه ولا بد لحجاب الشهوات الذي كثف وثقل بإطلاق العنان للنفس حتى صعب قيادها وتمكن منها بالحب الذاتي المنبعث عن الشهوة حتى غشى على البصر والبصيرة — لا بدله من أن ينكشف يوماً متى ضعف سلطان الشهوة الباعث عليه والشهوات لا تدوم في طريقها الواحد حتى تتقلب اشكالا وتتبدل بتبدل الحالات

النبطيه احمد رضا

العفاف

خليلي إن المال ليس بنافع إذا لم ينل منه أخ وصديق

وكنت إذا ضاقت عليَّ محلة تيممت أخرى ماعلي مضيق

وما خاب بين الله والناس عامل له في التقى أو في المحامد سوق

ولا ضاق فضل الله عن متعفف ولكن أخلاق الرجال تضيق

(ابو نواس)

مصطفى كمال باشا في الاناضول

٢

(حكومة انقره — الشرقيون والغربيون)

في اليوم الثالث والعشرين من نيسان سنة ١٩٢٠ افتتحت الجمعية الوطنية اعمالها في انقره بصلوات وادعية مباركة ، وانتخب من بين اعضائها اعضاء مجلس الحكومة الكبير الذي سيكون عمله تنفيذ المقررات ، فتألف المجلس من مصطفى كمال والچلبي جلال الدين عارف كبير الطائفة المولوية في قونيه وجلال الدين بك وغيرهم ، وكان اول عمل سياسي قامت به الجمعية هو شهر الحرب على الانكليز . ويظهر أن ولاة الأمر في انقره — لشهرهم هذه الحرب — احتجوا لأنفسهم على معاهدة كانت عقدت في ١٢ ايلول سنة ١٩١٩ بين مندوبي الخليفة والحكومة البريطانية . وبمقتضى هذه المعاهدة حازت انكلترة وصاية جميع الأمبراطورية التركية بصورة عامة وحفظ المضائق بصورة خاصة ، وكذلك خولت جميع حقوق الأمبراطورية التركية في سورية والعراق .. وفي قبالة ما ذكر تعهدت الحكومة البريطانية للخليفة بصيانة استقلال تركية وسلامته ومد يد المعونة الى الخليفة لقطع دابر الحركات والثورات التي يقوم بها عصاة الأناضول الوطنيون

لقد نظرت الى عبارة هذه المعاهدة بعيني والأقوى عندي أنها مختلقة وقد احدث خبرها هيجاناً في باريز على اثر نشرها صحيحة بقدر الإمكان في جريدة باريزية ، وعندذلك انكرها الانكليز في ٢٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٠

وفي ١٠ مايس سنة ١٩٢٠ تحول المجلس الكبير بسرعة الى وكالات منظمة بعناوين موقتة كي لايظن الأوروبيون أن الوطنيين في انقره انفصلوا

انفصالا باتاً عن الاستانة . وبهذا التحول نيطت وكالة الأمور الخارجية الى بكر سامي بك الداغستاني الذي قامت اسرته حق القيام بالواجب عليها في الدفاع عن القفقاس في حرب الروس المنصرمة

وفي اواخر شهر حزيران سنة ١٩٢٠ تعرف الأناضوليون شروط الصلح العامة التي سيوقع عليها بعد حين في مدينة (سيفر) ومن هذا الوقت بدأ الهيجان العظيم الذي احدثته تلك الشروط، وشرعت الاستانة ترغب في التقرب من انقره . . لكن انقره كانت موجهة معظم اهتمامها الى احوال آسيا الصغرى واصبحت سياسة الوطنيين فيها بعد ذلك شديدة على الأجانب واكثر عداوة لهم من ذي قبل حتى اضطر بقية الموظفين الفرنسيين في اواخر شهر آب الى مغادرة مدينة « طربزون » وإن بقيت المدارس الفرنسية فيها مثابرة على التدريس مدة قليلة

وفي كانون الثاني سنة ١٩٢١ وضعت الجمعية الوطنية يدها على مدارس صامسون وسيواس . ويظن أن الايطاليين عوملوا في خلال ذلك معاملة اخف وطأة من التي عومل بها الفرنسيون وفي الحقيقة أن الايطاليين مـا برحوا ينقلون العتاد والذخائر الحربية الى الأناضول منذ استولت اليونان على ازمير

أنا لا اريد أن انقل تفاصيل الحوادث اليومية يوماً بعد يوم كما جرى في الأناضول لأن المهم من هذه الحوادث ما زال طي الخفاء، وكل منا يعرف كيف اسس مصطفى كمال خطة دفاعه الأولى : فإنه ترك العصابات تقوم باعمالها من غير تنظيم واقام من ورائها جيشا منظما قوياً يقاد قيادة حكيمة، وهو مع اشتغاله في الأمور العسكرية وترتيبات الجيش لم يكن يتوانى عن التطلعات السياسية والاحتياطات لطوارئها المتقلبة .

وفي شباط سنة ١٩٢١ اوعز الى بكر سامي بك وكيل خارجية انقرة أن يؤم أوربا للدفاع عن قضية الوطنيين في مؤتمر لوندرة . فسار بكر سامي وانضم الى نواب الخليفة وآلى على نفسه الدفاع عن حقوق الأمبراطورية التركية أمام حكومات اوروبا . وقد كاد يوقع على المعاهدتين المنعقدتين بين تركية وحكومتي فرنسا وايتاليا ولم ترفض ذلك الجمعية الوطنية

وعند ما امتنع اليونانيون عن الرضا بإرسال لجنة التحقيق التي رضي بها الأتراك الى آسيا الصغرى اضطر الأتراك الى تحكيم السلاح لأجل حسم الخلاف الثائر بينهم وبين اليونان . فهاجم على اثر ذلك اليونان الوطنيين في « ايكه او كى » وبعد ثلاثة اشهر حشدوا قوة اعظم من تلك بقيادة قسطنطين ملك اليونان نفسه وقاموا بهجوم عظيم احتلوا عقبه بلاد كوتاهية واسكيشهر وافيون قره حصار وظلوا متقدمين حتى بلغوا نهر سقارية . . غير أن تفانيهم في عبور النهر ليزحفوا الى الامام اورثهم هزيمة عظيمة وخسارة جسيمة : فقد بادرهم الوطنيون الأتراك بحملات شديدة ردوهم بها على اعقابهم خاسرين وارغموهم على الجلاء عن جميع البلاد التي استولوا عليها . . وارجعوهم الى خطوطهم التي كانوا فيها خلال شهر تموز ! وقد اعترف الانكليز انفسهم ، الذين هم جهزوا جيش اليونان بالقوى المالية والمادية والحربية أن ما قام به اليونان لم يأت بالفائدة المطلوبة ولا بالنتيجة المرغوبة واصبح غير ممكن معاودة تلك الأعمال لأن حالة الشعب اليوناني الروحية والأفكار اليونانية العامة لا تساعد على ذلك . بل لا تستطيع أن تفكر في مثل ذلك . . ولما اخفق اليونان في اعمالهم الحربية ارسلت حكومتهم غوناريس الى رومة ولوندرة وباريز ليبحثوا عن شروط صلح توافق اليونان وتتوسط بها الحلفاء

غير أن مصطفى كمال الذي اصبح قوياً بعد ظفره وفوزه على اليونان كان لا يزال مصراً على مطاليبه : يحشد القوى الجديدة ويجهز الجيش ويدخر الاسلحة والعتاد الحربي ، ويطلب بشدة تنفيذ مقررات مؤتمري سيواس وارضروم .. وكان يقول علناً أنه لا يترك السلاح إلا اذا جلت عساكر اليونان والأجانب عن آسيا الصغرى وتراكيا جلاء قطعيا واعترف بتمام ملكية الأتراك بدون قيد أو شرط ! .

ولا بد الآن من أن اتعرض للقسم الثاني من هذا التاريخ واذكر الوقائع الأصلية التي جرت فيها المناقشات الداخلية وتركت النزاع قائما على ساق وقدم بين الفريقين المتخالفين في انقرة :

من ابتداء شروع مصطفى كمال في حركاته في ارضروم ثارت ثائرة النزاع بينه — ومعه رفقاؤه الذين ليس من امانيهم أن يقطعوا علائقهم بالأستانة وبحكومات الغرب — وبين فريق المخالفين الذين كانت بغيتهم التخلي عن اوروبة العثمانية والإنسحاب الى آسيا الصغرى بدعوى أنها مقرهم في العصور الآتية . وكان من اقصى اماني هذا الفريق جهاد حكومات الغرب باتحادهم مع حكومات الشرق كالعجم والأفغان والقفقاس والروس (١)

هذا هو موضع النزاع بين الفريقين الى الآن . ولا نعلم — اذا سمينا مصطفى كمال وحزبه « الغربيين » وخصماءهم الاتحاديين « الشرقيين » — ايهم يكون الموفق في افكاره وخططه وأيهم الذي يظفر في سياسته في المستقبل ونحن اذا اردنا أن ننظر الى نتائج هذا الخلاف يكفينا أن نلقي نظرة الى حكومة البيزانتيين القديمة ونقيس بين افكارها في آسيا وافكار الفريقين المتخالفين

(١) عده الروس من الحكومات الشرقية ربما كان بسبب النفوذ الذي للبولشفيك في القفقاس وما جاورها (المعربان)

لا يجهل احد منا أن حكومة البيزانتيين كانت تكني عن آسيا في مراسلاتها السلطانية ، «بقوة الأمبراطورية» وهي بذلك لا تقصد أن تشير الى نتاج الأراضي التي هي وراء البحر حسب بل كانت ترى أن آسيا الصغرى هي قوة المملكة من وجهتي السياسة والحرب . وكانت تعتبر حكام ولايات آسيا الصغرى وعمالها في منزلة اعلى واسمى واكثر احتراماً من التي لحكام اوروبة العثمانية وعمالها . . ولهذا نرى أن البيزنتيين منذ ضعفت قوتهم في آسيا افل نجمهم وبدأ زوالهم وتحقق انقراضهم . إن الاستانة لا تستطيع الدفاع عن نفسها بدون آسيا ابداً ، وكذلك يجب أن نقول : ما يكون حال الأتراك وآسيا بدون الاستانة ايضاً ؟

كنت لاقيت أول مرة عزة باشا عندما كان آيباً من عمله في انقرة فذكرت له أني تجولت في الأناضول وحفظت ذكرى جميلة لهذه البلاد الغنية كل الغنى ، فلم يكن جوابه لي غير أن قال : « إن لنا بلاداً خيراً منها واعظم ، وليست الأناضول وحدها هي كل بلاد الترك . . انها بلاد جيدة ولكن عندنا اجود منها ! . . » وقد شعرت بأنه استولى عليه غم عظيم عند بلوغه هذا الحد من كلامه وظهرت آثاره في وجهه وعينيه وصوته ! .

ولا مراء في أن هذه الفكرة هي ايضاً فكرة مصطفى كمال نفسه ، وهي فكرة مخالفة لفكرة الاتحاديين خصوم مصطفى كمال . . ولقد عثر على بعض وثائق لمؤتمر ارضروم تشير الى بعض المقررات التي يجب أن تكون الآن مكتومة ، والى بعض عهود واتفاقات مع الكورج والتتر واذربايجان لترتيب ثورات محلية في العراق وجزيرة العرب ، واسترداد الأراضي التي تركها الروس في معاهدة «برست — ليتوسك»

وقد وضعت هذه القضية نفسها مرة ثانية على بساط البحث في مؤتمر

سيواس فظهر في نتيجة المباحثة فيها ضرورة التقرب من الجمهوريات الثلاث التي تأسست في القفقاس ومداولة الأفكار مع مسلمي الهند والأفغان وايران

لقد كانت انقرة في طول سنة ١٩٢٠ والى اواخر شهر مارت سنة ١٩٢١ تتردد في سياستين: الأولى اعانة الكورج ومنع الروس البولشفيك من دخول جمهورية القفقاس واستقرارهم فيها بصفة غالبين والثانية اعانة الروس على دخول القفقاس وتقسيم البلاد المفتوحة بين الوطنيين وبينهم ولا شك في أن السياسة الاولى افضل اذا تحسنت احوال الحلفاء وكان الظفر حليف الفريق الذين سميناهم «الغربيين». ولكن اذا كانت المناسبات بين لوندرة وباريز غير ودية وكان الفريق الذين سميناهم «الشرقيين» هم الموفقين فإن السياسة الثانية انفع. وكان من السهل أن يرى الرائي تجلي هذه السياسة في جرائد الاتحاديين في انقرة حينما شاع فيها أن مصطفى كمال وحزبه يفاوضون الأوروبيين أو يتوسلون للتفاهم معهم، وكان يزيد شدة هجومهم عليهم قيام الغربيين احيانا ببعض مداولات فكرية مع ايتالية أو انكلترة أو فرنسة. وقد بلغت هذه الشدة اشدها حينما توجه بكر سامي الى لوندرة، واستمر الجدال في المذاكرات الى أن عاد المندوبون الوطنيون الى انقرة.

وفي هذه الآونة كانت جريدة «حاكميت مليت» نشرت بعنوان «خدع لاتينية» مقالة شديدة اللهجة على مصطفى كمال وحزبه بعد أن كان لها صوت معتدل، اتى فيها ما خلاصته:

« ليس بيننا وبين الفرنسيين تفاهم ممكن الوقوع.. وعلى فرنسا أن تعلم أنه يوجد الى جانب الخطر الألماني خطر تركي ايضا » وقد كانت نتيجة ذلك الجدال الطويل رفض المعاهدة التي عقدتها الجمعية الوطنية

مع انكلترة ، وعزل بكر سامي بك وتغيير الوكلاء الوطنيين (مايس سنة ١٩٢١) واصبح نفوذ مصطفى كمال بعد ذلك عرضة للتزلزل واصحابه امسوا هدفاً لتعرض خصومهم ، لرضائهم بمسالمة الغرب . . وهكذا كان الاتحاديون ، ولا سيما مبغضو الأجانب — اشياع طلعت وانور وجمال — الذين ظلوا ثابتين على مبادئهم ، صادقين في اعمالهم ، هم الظافرين في هذا المعترك ، وحينئذ اعلنوا للملأ مقاصدهم وافكارهم وصرحوا بها بقولهم « يجب أن تستند تركيا الآن في اعمالها الى اسس جديدة وتؤسس حكومة آسيوية محضة ولاترضى بأي وصاية أو مراقبة كانت . وترفض حتى كل اشتراك في عمل يكون مع الحكومات الغربية

وفي هذه الآونة كانت تسعى حكومة انقره للاتفاق مع حكومتي الأفغان وايران وتفاوضهما بواسطة جمال باشا وزير البحرية السابق والمكلف وقتئذ بترتيب جيش الأفغان كما أن وزير الحربية السابق انور باشا كان يسعى ايضاً من جهة اخرى ويرسل الموظفين من «باكو» الى طربزون ليسهل امر عوده الى الأناضول للعمل فيه . وقد كان يونس نادي الاتحادي القديم الذي امر أن يرافق بكر سامي بك في مؤتمر لوندرة ويراقبه حصل حين عوده الى انقره على بعض وثائق اتهم بها بكر سامي وادلى بحجج غلبه بها واكسب حزبه الظفر والانتصار . وهذا الاتحادي هو الذي نشر في ١١ مايس مقالة في جريدة "يكي كون" بعنوان « الشرق أم الغرب » واعلن فيها أنه : « لا يمكن التأليف بين مطامع اوروبة والمقاصد التي تسعى وراءها حكومة الأتراك على رغم ما وصل اليه الأتراك من تعس الجد . . إن الغربيين يرفضون الاعتراف بتمام ملكية الأتراك وهم قوم ينكرون الحقيقة دائماً مالم يحملهم الضغط والقوة على الاعتراف بها . . واما سياسة الشرقيين — وبعبارة

اخرى — السياسة التي اوجدت عقب ثورة الروس ، فإنها هي السياسة النافعة للعالم اجمع على اختلاف اقطاره واصقاعه ، وهي التي غايتها قلب الحكومات المستبدة والقضاء على سيطرة المتمولين ، وهي تنفذ ببطء الى بلاد الأمم الاسلامية التي اصبحت اتعس ضحية لتحكم الأوروبيين ! »

وقد انكر محرر جريدة انقرة وجود عداوة ارثية بين الأتراك والروس ولم يعترف بالفوضى التي تريد حكومة موسكو تأسيسها بقصد الاستيلاء والمنفعة وقلب قواعد الاجتماع والسياسة . ومما ذكره في مقالته قوله «يجب أن تطمئن نفوسنا فإن الروس اخذوا بجانب عظيم من الرقي ونحن معهم اليوم حسنو الصلات وعلائقنا بهم مبنية على اسس الاحترام المتقابل الملازم للحياة الوطنية والاستقلال . فهل بعد هذا يسوغ تردد حكومة الترك في الميل إلى الشرق أو الغرب ؟ الغرب ينكر حقوقها ويجهد لكي يدوسها بأقدامه ! واما الشرق فإنه يمد لها يد المعونة ويشاركها في جهدها لقهر العدو المشترك ! إن بناء اوروبة بناء فخم غير أن اسسه الآن مائلة للتصدع والانهدام . فلا تخطو خطوة في اعمالها الا ويظهر في طيات مطامعها الضعف والعجز والتعس التي تقطع نياط قلبها ! والشدة والثبات اللذان اظهرتهما امتنا التركية واللذان هما قوة سياسة الشرق التي لا تقاوم والتي نستند اليها الآن ، سيلجئان تلك الحكومات الغربية الضعيفة المتهيئة للسقوط ، الى الإذعان والطاعة ولو بعد حين

دمشق ——— اديب التقي البغدادي

سأل المأمون يحيى بن اكثم عن شيء فقال لا وأيد الله الأمير فقال المأمون ما اظرف هذه الواو وما احسن موضعها وكان الصاحب بن عباد يقول : هذه الواو احسن من واوات الاصداغ

تاريخ

الطب عند العرب *

١

أيها السادة

لا يسعني أن افوه ببنت شفة قبل أن احيي بكل اجلال وتعظيم تلك الروح الزكية التي شيدت هذا المعهد العلمي . وألثم بشفتي عرفانا للجميل تلك الأيادي البيضاء التي أحيت دارس آثاره وفتحت مغلق ابوابه . واثني الثناء الطيب على حضرة رئيسه واعضائه الأساتذة الأجلاء . واشكر حاضري هذا المجلس الكرام لما يبدونه من الاهتمام بترويج بضاعة العلم واحياء آثار السلف المتجلي بتشريفكم أيها السادة لسماع محاضرة هذا العاجز في حين تتوق فيه النفس للرياضة والنزهة مما يستوجب لكم شكري ويستمطر عليكم وابل بركات تلك الأرواح العظيمة التي ترفرف الساعة في بهو هذا المحفل منتعشة لذكر اسمائها وسرد عظيم اعمالها .

فعليك منا سلام الله ايتها الأرواح الطاهرة ارواح سلفنا الصالح ارواح تلك الشموس الساطعة التي اضاءت بكواكب معارفها ظلمات القرون المتوسطة وهدت بما تركته من اعمالها ضلال القرون الأخيرة وخلدت بعظيم جهادها اسم العرب محفوفاً بالاجلال والتعظيم رغم ما بلي من لباسهم وما شوهت الأيام من ناضر محياهم

غربت تلك الشموس وبات العالم من بعدها رجلين شأن حال دعاة الاصلاح في كل عصر وقطر رجل مفتون وآخر محزون رجل مادح وآخر قادح

* محاضرة القاها صاحب التوقيع تحت هذا العنوان في ردهة المجمع العلمي يوم الجمعة في ٣٠ آذار سنة ١٩٢٣

فريق ذهب الى أن العرب هم الذين ابتدعوا الطب واوجدوه وابتكروا جميع فروعه وصنفوه . وفريق ذهب الى أن العرب اخذوا الطب اليوناني فقلبوه رأساً على عقب . فكان لهم بمنزلة القلم للكاتب أو الهيكل العظمي للجسم . وذهب آخرون الى عكس ذلك من أن العرب لم يكونوا سوى واسطة نقل صماء أو حرف جر بلا معنى ما بين الأطباء الأقدمين والمتأخرين نقلوا على ظهورهم معارف الأقدمين ولم ترمقها عيونهم ولما تلمسها اناملهم فكان نصيبهم من الفضل نصيب الناقل لا نصيب الواضع عدا أنه لم ينبغ فيهم طبيب ولا حكيم . وزاد قوم على ذلك من بشاعة التحامل فقالوا إن العرب قد شوهوا وجه الطب القديم بما ادخلوه عليه من الخرافات والتدجيل مما عبث به وبالانسانية اعصاراً وادهارا

فمن المحق ياترى ؟ وماذا يكون القول الفصل ما بين هذه الأقوال المتضاربة والأحكام المتناقضة ؟ هذا ما توخيت البحث فيه وانا على يقين تام بأني لا أفي هذا الموضوع حقه . ولكن وشل خير من سراب . ووميض برق خير من ظلام . وحركة خفيفة خير من جمود مستمر

في كل من تلك الأقوال المتضاربة افراط وتفريط وخطأ وصواب أما الحقيقة فهي مابين طرفي النقيض

لم يخلق العرب الطب ولم يبتدعوه كما أنهم لم يكونوا واسطة نقل صماء ما بين الأقدمين والمتأخرين .

ليس الطب من حيث مبادئه من صنع امة من الامم تمن على العالم بايجاده . بل هو حركة من حركات الإنسان الأول سيق اليها بدافع فطري هو المحافظة على الحياة وتجنب الآلام فكان يضغط على جراحه ليقطع النزف أو يبطل الحس ويجتنب الحركة تسكيناً للألم ويلتمس الحرارة اثناء

البرودة ويتطلب البرودة خلال الحمى من الأفعال الغريزية التي نشاهدها عند جميع الحيوانات . ثم أخذ هذا الحس الطبيعي يتحول بالتدريج الى ادراك ثم الى معرفة ثم الى علم وفقاً لسنة الارتقاء .

وأول من عني من الأمم بجمع مااهتدى اليه الإنسان بسائق الطبيعة أو المصادفة من الوسائط التي من شأنها دفع الأمراض وحفظ الصحة هم الكلدان . وقد حملهم اهتمامهم بهذا الأمر على وضع مرضاهم على معابر الطرق حتى اذا مرّ بهم احد اصيب بما هم مصابون به ينبئهم بصورة شفائه فيكتبون ذلك على الواح يعلقونها في هياكلهم . فكانوا بالنسبة الى الطب كالمحتضن بالنسبة الى الطفل كفلوه رضيعاً . فلم يلبث عندهم حتى اختطفه من بين ايديهم اليونان فأكرموا مثواه واحسنوا حضانته فتبناه ابقراط وكفله سقراط وهذبه جالينوس فنما صحيح الجسم قوي البنية تكاملت بالتشريح اعضاؤه، وتهذبت بفلسفة الحياة اخلاقه، وصينت بحجاب علم الأمراض صحته، واصلحت بفن التداوي البسيط مفاسده . فغدا يافعاً يسحر الألباب بفرط جماله وعلماً جليلاً تشد رحال الحكماء من سائر الأقطار الى اثينة لاقتباس جواهر احكامه . غير أنه لم يطل العهد حتى اخنى الدهر على اليونان بكلكله وقضى على مدنية الرومان بجحفله فأظلمت تلك الشموس بعد النور وتعكرت تلك المياه بعد الصفاء وذلت تلك النفوس الأبية واستعبدت تلك القلوب الحرة . فأجدب روض الطب بعد الخصب وكسدت سوقه بعد الرواج . فشرد حقيراً يتطلب ملجأ يلتجىء اليه وأباً باراً يعطف عليه فقذفت به المحن طوراً الى بيزانتية وتارة الى رومية وحيناً الى الإسكندرية واخيراً الى جند يسابور . وكانت حاله في كل من تلك العواصم بين هبوط وصعود وإقبال وادبار وخصب وجدب الى أن عمت الفوضى وعظم الخلاف

فاشتغل عنه الناس بالفتن الدينية والاختلافات المذهبية فبات وليس لديه ما يسد به رمقه وليس عليه ما يستر به جسده . تغيرت ملامحه وتشوهت محاسنه ونفر منه طلابه وتوقفت عن النمو اعضاؤه . يافعاً حرمته مظالم الاضطهاد أن يبلغ رشده وغصناً يانعاً منعته عوامل الاهمال من أن يؤتي اكله . وبينا هو يلفظ رمقه الأخير ادركه العرب بترياقهم فانتعش بعد الاختناق واستأنس بعد الوحشة ففتحوا له رحب صدورهم واوردوه عذب المناهل من عقولهم ثم كسوه بما عثروا عليه من القلانس الهندية والتيجان الفارسية . وحلوه بما ابتكرته عقولهم من بنات الأفكار وما ابتدعته من الاكتشافات والاختراعات فطاب له رغد العيش وصفاء الهواء . فشب فيما بينهم عربي المنطق فصيح اللسان لغته لغتهم وكسوته لباسهم وزينته حليهم فليت شعري كيف لا يعترف لهم بالجميل وهو ابن احسانهم وكيف لا يكون مدينا لهم بالحياة وهو ربيب سعيهم واجتهادهم ولم لا تقر اوروبة بأجمعها بفضلهم وقد زفوه اليها فتيا يتقاطر ماء الحياة من وجهه تهذبت بعشرته اخلاقها وتناسل منه طبها وجراحتها .

قال الدكتور غوستاف لوبون في حضارة العرب (ص ٦١٤) مؤيداً ذلك : « ليس كما يقال بواسطة الصليبيين بل بواسطة الأندلس وصقلية وايتاليه (ويعني بايتالية مدرسة سالرنة التي كان يدرس فيها قسطنطين الأفريقي) دخل العلم الى اوربة فأسس في سنة ١١٣٠ في طليطلة تحت ادارة رئيس الاساقفة ريموند مكتب ترجمة نقل الى اللاتينية اشهر مؤلفي العرب وكان نجاح هذه التراجم عظيما دخل بها الغرب في عالم جديد . وظل السعي متواصلاً في القرن الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر . ولم ينقل الى اللاتينية مؤلفو العرب كالرازي وابي القاسم وابن سينا وابن رشد

وغيرهم فحسب بل نقل ايضا المؤلفون اليونانيون كجالينوس وابقراط وغيرهما الذين ترجم العرب مصنفاتهم الى لغتهم. وبفضل تلك التراجم حفظ لأيامنا مؤلفون قديمون فقدت كتبهم الأصلية » الى أن قال « فإلى العرب خاصة وليس الى رهبان القرون المتوسطة الذين كانوا يجهلون حتى وجود اللغة اليونانية يعود الفضل بمعرفة التاريخ القديم والعالم بأجمعه مدين لهم بعرفان الجميل لإنقاذهم هذا الكنز الثمين. وقد كتب م. ليبري : «امحوا العرب من التاريخ فتتأخر نهضة الآداب في اوروبة قرونا متعددة » وقد أيد زميلنا الدكتور يوسف حريز هذه الحقيقة في كتابه الذي وضعه تحت عنوان حظ الطب العربي في نشء الطب الفرنسي فإنه بعد ما اظهر ما كانت عليه اوربة في القرن التاسع والعاشر من الجهل والهمجية بعكس الممالك العربية التي كانت ترفل في ذلك العهد بابهى حلل الحضارة والمدنية الرفيعة. قال : قدم في القرن العاشر للميلاد جربر الأرليا كي الى الأندلس فأخذ العلوم عن العرب ثم عاد فنشرها في اوربة ولا سيما في فرنسة بواسطة مدرسة ريمس وشارتر. وقدم الى ايتالية في القرن الحادي عشر قسطنطين الافريقي وكان تلقن العلوم العربية في خراسان والشام ومصر والقيروان فنشر فيها العلوم العربية بواسطة مدرسة سالرنة. وقدم الى طليطلة في القرن الثاني عشر جراردي كريمونا فتعلم العربية فيها بقصد الترجمة فنقل الى اللاتينية ستة وسبعين مؤلفا لأشهر علماء العرب فكان الصلة بين العرب واوربة

لا ننكر أن بعض الفروع الطبية كالتشريح وعلم الحياة والقبالة لم تنمُ عند العرب كبقية الفروع الأخرى وذلك لامتناعهم بدافع اعتقادات أو عادات في ذاك الحين من تشريح الموتى والنظر الى النساء. أما بقية الفروع الطبية كعلم الأمراض والجراحة والمداواة والكيمياء والمفردات

الطبية والصيدلة فقد كان لهم فيها المام خاص ونبوغ زائد . فقد وصفوا كثيرا من الأمراض التي كانت مجهولة كالحصبة والجدري وابتدعوا كثيرا من العمليات الجراحية الخطيرة كقدح العين وتفتيت الحصاة وقلبوا فن المداواة القديم رأساً على عقب بما ادخلوه عليه من النظريات والمفردات الطبية الكثيرة والأدوية المركبة واستعمال الماء البارد . واما الصيدلة فهي بنت ابتكارهم وفيها من الاسماء العربية التي تنطق بها حتى اليوم مايشهد بعربيتها ابد الدهر .

أما ما ينسبه الفريق المتحامل الى العرب من أنهم ادخلوا على الطب بعض الخرافات كالطلاسم والرقية وغير ذلك فهذا مما لم يختص به العرب بل مثل هذه الاعتقادات الوهمية كانت سائدة في كل عصر وقطر عند الأقدمين والمتأخرين حتى في ايامنا هذه وعند جميع الشعوب بدرجات متفاوتة . على أن مثل هذه الاعمال الوهمية قدلا تخلو من فائدة في مداواة بعض الأمراض العقلية وهذا ما ساعد على انتشارها والاعتقاد بها . اما ما ينكره الفن الجديث عليها فذلك أنها اصبحت تستعمل من قبل اناس دجالين عارين من كل معرفة ومـيزة اخلاقية جعلوها احبولة للارتزاق يستعملونها في غير ما وضعت له فيضرون بها كثيرين ولا ينتفع منها بالصدفة إلا القليل النادر .

الدكتور
اسعد الحكيم
دمشق

ما وهب الله لامرئ هبة　　أحسن من عقله ومن أدبه
هما جمال الفتى فإن فقدا　　ففقده للحياة اجمل به

درس في السيرة النبوية

ذكرى البعثة

كانت الجزيرة العربية قبل مبعث النبي (ص) تشتمل على اربعة ملايين من النفوس متفرقة الى قبائل وفصائل وبطون يرأس كل واحدة منها رئيس يقود فريقه حيث ما اراد فكانت الحروب بينهم مستمرة يتوارثونها جيلا بعد جيل والعرب اشد الأمم محافظة على الاحن المتوارثة والسخائم المتناقلة زد على ذلك أن الكلمة الواحدة كانت تثير بين فريقين منهم حرباً يتطاير شررها ولا يتاح لعظيم من عظمائهم بعد أن تحل الرزية تلافي ذلك التنازع الذي كان يهرق فيه من الدماء ما الله به عليم فعلى هذا كانت البغضاء متمكنة من نفوس القوم تمكنا يستحيل معه الاجتماع على جهة مالم يحدث فيهم حادث هائل تستأصل قوته من اصول قلوبهم ذلك التنافر الذي كان يقويه يوماً عن يوم ولوع القوم بالمخامرة والمقامرة والاستقسام بالازلام والتفاخر بالأنساب

أما الدين فقد كانوا على نحل واهواء متباينة من موسوي وعيسوي ووثني ودهري ومجوسي واصل دين العرب الحنيفية شريعة ابراهيم واصل انحرافهم عنها الى الوثنية الغلو في تعظيم الأماكن المقدسة اذ كانوا بعد عودتهم من شعائر الحج الى ديارهم يصطحبون معهم مدرة من تربة الحرم يضعونها تحت جباههم عند ارادتهم السجود فلما ابصر عمر بن لحي في البلقاء التماثيل عنّ له أن يأخذ منها واحداً يصنع العرب على مثاله اصناماً من صخور مكة وعلى اثر هذا فشت الوثنية في جزيرة العرب فصارت للقوم ديناً ملازماً للنفوس مع اعترافهم بأن هذه التماثيل انما يعبدونها لتقربهم الى الله زلفى

هذا ملخص الحالة الاجتماعية عند العرب أمـا الفرس فقد كانت حالتهم الاجتماعية كما بينه قول احد ملوكهم القدماء وقد سأل يوما احد وزرائه ومعه ولده يسقي الملك الخمر ماذا تقول الأمة عني قال يثنون عليك الثناء الجميل إلا أنهم يقولون إنك منهمك بحب الخمرة قال إن اصاب سهمي قلب ابنك يكون ما يقولون حقاً وقد فعل بما اوعد هذه كانت حالة الفرس على ضعف قوى حل بها بعد الاسكندر اليوناني

نفوس عاتية وقلوب متفرقة يستبد الأقوياء بالضعفاء فتحل البغضاء بين الطبقات ويحتضن كل شريف في القوم طبقة من الشعب يعزز بها مركزه كما بين هذا بأجلى عبارة المغيرة بن شعبه في حروب القادسية لرستم حيث يقول كانت تبلغنا عنكم الأحلام يا اهل فارس أما ويستعبد قويكم ضعيفكم فإن دولة لا تستقيم على هذه السيرة

أما حالة الروم فكحالة الفرس من حيث رعونة ملوكها واستبداد امرائها بالرعية وظلم اشرافها ضعفاءها ذلك الذي يدل عليه دلالة واضحة رغبة سكان عواصم المدن السورية من رومان ويهود وسريان وغيرهم عهد الفتح في دخول العرب الذين تواتر عنهم حبهم العدل ونصرتهم الضعيف وحمايتهم اهل عهودهم من كل يد اثيمة ونفس مجرمة إلا أن زمان الروم هذا كان يسمى بعصر الفوضى العسكرية كما كان في الفرس فوضى سياسية حيث كانوا لا يستقيمون على ملك اكثر من شهور شأن كل دولة تمكن الضعف من داخليتها أما حالة الأرض يومئذ من الوجهة الدينية فقد لعب رؤساء الأديان بالأديان دورا هائلا اخرجتها عن اصولها وكستها ثوباً جديدا نسجته اطماع النفوس وخبث القلوب بعد أن كانت نقية تنبع من عين واحدة كما جاء في القرآن (كان الناس امة واحدة فاختلفوا

فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) فالناظر الى حالة الأرض يومئذ بعين سبرت غور النواميس الاجتماعية العامة والسنن الآلهية الشاملة عالم الاجتماع شمولها عالم المادة بالتأليف والتركيب نعم الناظر الى البشرية بتلك العين الوقادة عين الشاعر الذي ينظر الى موضع السر في كل شيء يجزم بأن الصانع الحكيم لا بد من أن يهيء حادثاً يكون السبب في تغيير نظام الاجتماع الانساني يتخلص به ذلك السواد الأعظم من ربقة الملوك والرؤساء وارباب الزعامة ويتحرر به العقل البشري من تلكم الاغلال التي وضعها رؤساء الأديان ليسدلوا على العقول استار الوهم فلا تشعر بما يصفون ولا تخبر بما يرتكبون من الآثام وان كان نور الحق يلمع لهم من مشكاة العقل ولكن لحب الأباطيل المتلبدة على القلوب كانت كلما برق بريق العقل تصده وعصا الحكام تدعمها

ولد محمد (ص) من اشرف اسرة بمكة لخمسمائة وسبعين سنة من عهد المسيح (ص) الذي قال عنه إن اركون العالم سيأتي وليس لي شيء والأركون السيد واضافته الى العالم دليل على أن ذلك السيد العظيم يأتي بانقلاب عظيم يهتز له المشرق والمغرب ولم يأت ليس من عهد السيد المسيح بل منذ نشأة البشرية فوق هذه الكرة الأرضية من قام بانقلاب حربي وسياسي واجتماعي وعلمي وديني يضاهي الانقلاب الذي ارتجس لهيبته ايوان الأكاسرة واندك لهوله عرش الرومان وخلط الشرق بالغرب والغرب بالشرق ببرهة لا تزيد عن نشأة جيل من الناس

نشأ النبي (ص) على اكمل ما يعرف من فروع الخلق نشأة آلهية على أنه كان امياً لا يقرأ ولا يكتب اقر له بهذا الغرباء من اساطين ساسة الغرب وحكمائها ككارليل الانكليزي وهنري د كستري وغيرهم فوق

التواتر التاريخي عند المسلمين الذين لم تعن امة في ماضي البشر وحاضره عنايتهم بنقل الأخبار المتعلقة بأمر من لوازم دينهم فلو لم يكن امياً لوجد مناوئوه بمكة وهم اشد الناس حرصا على تكذيبه من كتابته لهم ناصراً ومن قراءته سيفاً يصلتونه عليه كلما اراد أن يقر رقاعدة من قواعد الشريعة الإسلامية ولم ينقل بحمد الله شيء من ذلك

كان (ص) شديد الحياء فما كشف عورة ولا قامر يوماً ولا اقسم بغير الله قط على صغر سنه وفشو هذه الأمور في الشبيبة التي بها نشأ نشأته وقد بلغ من صدقه وامانته قبل أن يدعي ما ادعى ان تنوسي اسمه واصبح معروفا بين قومه بالصادق الأمين كان يواسي الضعفاء ويطعم الفقراء على قلة ما في يده سهلا سمحا حتى كانت القلوب تنجذب اليه انجذابا فلما بلغ الأربعين حبب اليه الخلاء بغار حراء فكان يختلي فيه يتحنث (والتحنث العبادة) حتى دهمه الحق فكان اول كلمة تلقاها عن المقام الاسمى (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) ذهب (ص) يردد على لسانه تلك الكلمات ويرجف بها فؤاده حتى اذا رأى خديجة قال زملوني قالت ما ذا جرى قال بعد أن قص عليها ما شاهد بحراء لقد خشيت على نفسي قالت صدقت إنه لا يخزيك الله ولا يضرك ولا يفضحك إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق

صدقت السيدة ذلك المصدق الكريم وهلة على امر عظيم ما زال الشغل الشاغل لأفكار الناس في ادوار الحياة فكيف ساغ لها وهي هي المعروفة بين قومها برجحان العقل وسمو المدارك أكان الذي دعاها الى تصديقه مسرعة حبها له والحب يصم المحب عن نقد احوال المحبوب والنظر بحقائقها

كلا كلا إن تلك السيدة الجليلة التي لم تر للقران بها من كفء بالاضافة لرجحان عقلها حتى بلغت الأربعين على حرص نخبة شبان قومها من اشرافهم وصناديدهم وبلغائهم وشعرائهم على الاقتران بها للاشتمال على ذلك الشرف شرف العنصر وكرم الخلق وقوة العقل – هي المتيمة حباً المتأججة نارها شوقاً ووجداً بذلك الخلق الكريم الذي سحر عقول كبار الأمة العربية هي الوالهة بحب تلك الذات التي امتازت بخصائص نفسية لم يعهد مثلها في ماضي العرب وحاضرهم اخصها الصدق والأمانة والصيانة عن كل دنيئة اخلاقية.

إن هذه السيدة المصونة التي بلغت من الحدة الفكرية بحيث كانت وزَرَه في النوائب وملجأه في المصائب لم تسرع في تصديقها ذلك الإسراع الذي يوهم انقيادها اليه بغير تفكير ونظر في الأمر وتدبير إلا بعد أن تألف في مفكرتها بسرعة النور براهين ضرورية طوق بها العقل فلم يجد مناصاً من الإقرار بأن هذا المظهر مظهر آلهي وتجلٍّ قدسي تدلى من سرادقات العظمة الإلهية على مرآة قلب محمد (ص) الصافية من كل غاشية من غواشي الطبيعة «والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا» فهي كانت تعرف أن هذا النور كان قد نزل على الانبياء وأنه لا بد يوما من أن يهبط من المكان الأرفع الا ان قانون الآله لا ينطبع إلا في القلوب النقية الطاهرة ولم يكن ثمة انقى قلبا من محمد (ص)

ثانيا ان من اعتاد الصدق منذ نعومة اظفاره في الجزئيات والكليات اعتياداً تغلب حتى على اسمه الخاص فأصبح الحكم المحكم ودار الأمانة ومخزن العهد وبيت الرحمة لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله هذه حقيقة كونية يشيب المرء على ما شب عليه لذلك استدل هرقل

ملك الروم عند ما اتاه كتاب النبي (ص) فسأل ابا سفيان في ايلياء عن النبي (ص) بمثل استدلالها

الثالث القرائن الحافة بالخبر وهذه قاعدة عند علماء الحديث فإن من جملة المقويات لمتن الحديث القرائن الطبيعية التي تحف به بالغا سنده ما بلغ كموافقته قرآنا وغير ذلك والسيد (ص) عندما قص عليها قصته كانت تلوح على وجنته الوضاءة لوائح الخوف وبوادر الهلع شأن كل شخص فوجئ بأمر غريب أو مخيف الا ترى اذا دخل رجل على جماعة يضطرب وجهه ثم رافق اضطرابه هذا خبر من الأخبار يتحد مع ما يلوح عليه من الدلائل الطبيعية لا يختلج في قلوب السامعين شيء من الشك في صحة الخبر

رابعا ما كان يلهج به كهان العرب واهل الكتاب من موسويين وعيسويين من أنه قرب وآن اوان ظهور نبي من العرب حتى أن هرقل كما في البخاري وكان خذاء ينظر في النجوم كان قبل مبعث النبي (ص) كثيراً ما يقول لرجال دولته إن ملك الختان آن اوان ظهوره وكتب له مثل ذلك ابن الناطور صديقه من رومة لذلك قال لأبي سفيان بعد أن استجلاه سيرة النبي (ص) « انه سيملك موضع قدمي هاتين إن كان حقاً ما تقوله عنه وإني كنت اعلم أنه خارج ولكن ما كنت اظنه فيكم وإنه لنبي »

خامساً ما كان يذكر لها ورقة بن نوفل وكان امرءاً تنصر في الجاهلية وكان يقرأ في التوراة ما شاء الله أن يقرأ فلما دنا مبعث النبي (ص) كان مما قال ورقة لخديجة قصيدته المشهورة التي رواها ابن اسحاق في سيرته منها

لججت وكنت في الذكرى لجوجا لهمٍّ طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف لقد طال انتظاري ياخديجا

هذه البراهين ونظائرها وطوالعها التي كانت تشرق لها كل مدة

نجوماً زاهرة على النبي (ص) هي التي دعتها الى التسليم اليه وهي هي التي دعت ابا بكر وعمر وعليا وعثمان وصدور اصحابه الى تضحية نفوسهم اضف الى هذا أنهم كانوا يشاهدون منه عند التنزيل تلك الحالة الغريبة التي كانت تأخذه (ص) كلما هبط عليه الوحي من الغيبوبة وانهمال الدرر اللؤلؤية العبقرية من جبهته حتى لقد كان بعض الصحابة الذين هم بجانبه عند ما تأخذه هذه الحالة ليضيق ذرعا من شدة الثقل الذي يعتريه كأن هنالك قوة لا يستطيعها كما روى هذا وامثاله البخاري والأسانيد الصحيحة

ثم ان ما وقر بالنفوس وكاد يكون فطرة بشرية أن الخير لا يؤتى إلا بالخير لذلك قالت له خديجة عند ما قال لقد خشيت على نفسي كلا لا يخزيك الله ثم عللت عدم الخزيان وهو الفضيحة ومس الضر بقولها إنك لتصل الرحم الى آخره وقد تقدم فكأنها بقولها هذا سبرت غور النواميس الاجتماعية التي قضت على الإنسان أن يكون رهن عمله ان خيراً فخيراً وإن شراً فشرا وأن ليس للإنسان إلا ما سعى إن فاعل الخير لا يناله إلا فعل الخير وإن عاكسته الدنيا بما يتصدى له من العثرات فلا بد من أن تكون العاقبة له والعاقبة للمتقين في الشؤون الدنيوية والاخروية على أن السيدة خديجة مع ايمانها به ارادت أن تزداد طمأنينة بالرجوع الى من هو اعظم منها خبرة بشأن حوادث السماء فاتت به ورقة بن نوفل وكان كما قدمنا ينظر في الكتب السماوية فلما قرأ عليه النبي (ص) تلك الكلمات التي هي خالص التوحيد وروح المادة قال إن هذا هو الناموس (الوحي) الذي انزل الله على موسى ليتني فيها جذعاً شابا اذ يخرجك قومك قال (ص) او مخرجي هم قال نعم إنه لم يأت احد بمثل ما اتيت به الا عودي ولئن ادركتك لأنصرك نصرا مؤزرا

وكأني بورقة قد تواطأ مع هرقل ملك الروم في الاستدلال على صحة رسالة النبي (ص) بما كان يأمر به اذ مما سأل عنه هرقل ابا سفيان بماذا يأمركم قال بعبادة الله وترك عبادة الأوثان والصدق والأمانة والصلاة فقال هرقل هذه هي دعوة الرسل قبله وعلى اثر استيضاحه عن حاله (ص) من الوجهة الأخلاقية كما هي مبسوطة في البخاري جمع هرقل الروم وتلا عليهم كتاب النبي (ص) ثم قال لهم يا معشر الروم هل لكم فيما فيه صلاحكم فنفروا منه مثل الحمر فقال اني اختبركم. هذا هو محمد نبي الاسلام وهذه هي اخلاقه وهذا هو دينه التوحيد لذلك يقول كارليل الانكليزي إن من اشنع عيوب المدنية الحاضرة ومن الكفر أن يقال أن محمدا مزور كما قال في غير موضع إن الرجل الكذاب لا يستطيع أن يبني بيتا من الطوب فضلا عن انقلاب

حماه محمد زاكي عثمان

حكم عربية

الخُلق السيئ يفسد العمل ، كما يفسد الخلُ العسل

خير بيت في المسلمين بيتٌ فيه يتيم يُحسن اليه

الطمع يذهب الحكمة من قلوب العلماء (النبيِّ محمد عليه الصلاة والسلام)

من فسدت بطانته كان كمن غصّ بالماء فإنه لو غصّ بغيره لأساغ الماء غصته

أسوء الناس حالا من لا يثق بأحد لسوء ظنه ولا يثق به احد لسوء اثره

(الإمام علي عليه السلام)

كونوا دعاة للناس إلى الخير بغير ألسنتكم ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع

(جعفر الصادق عليه السلام)

إن أهل الأرض لمرحومون ما تحابوا وأدوا الأمانة وعملوا الحق

(موسى الكاظم عليه السلام)

الشيخ ابراهيم الحاريصي

الشاعر العاملي

١

تمهيد — زخر العلم في جبل عامل وقد نضب معينه في اكثر البلاد وهبت فيه ريحه الطيبة وقد اصبحت في غيره ساكنة الهبوب عمرت فيه مدارسه وحفلت بالطلاب انديته واخرج لفرقة الشيعة طائفة من العلماء لا يشق غبارهم ولا يبارى مضمارهم فألفوا وصنفوا في ضروب العلم كتبا مازالت الى اليوم مثابة التدريس والدرس في مدارس الشيعة في مشارق الأرض ومغاربها وعليها المعول واليها ينتهي الطلب في صحة العبارة وجودة التحقيق وسهولة التناول طوى العلم في هذا القطر صحائف اربعة قرون ملء دفتيها العلم والعمل النافعان

إن النهضة العلمية العاملية مازالت مضرب الأمثال وحديث قديمها ما برح موضوع الاكبار والاعجاب والذكاء العاملي الرائع على اندراس مدارس القطر وقلة وسائل التعليم في العصر الحاضر ما زالت تنمّ عنه قرائح فريق ينظمون القريض فيجيدونه وهم لا يشدون شيئا من فنونه ولا يعرفون وسيلة من وسائله اللهم الا محض السليقة

ادرك العلم في هذا القطر الهرم في مختتم المائة العاشرة واوائل الحادية عشرة ولهرمه اسبابه المعقولة التي نترك الخوض فيها الى غير هذا المقال وخلفه حكم اقطاعي ردىء به القائمون به عادية المغتصبين من الحكام الاقطاعيين الشاميين الذين كانت دولة ذلك العهد تنفذ فيهم سياسة التفريق ليسلم لها بزعمها سلطان البلاد فكان من موقف حكام جبل عامل المضطرب ما يشغلهم عن الاحتفاظ بميراثه العلمي على أن صلة العلم لم تنقطع فيه البتة بل احتفظ بها بقليل من المدارس في شقراء وجويا والشبطية الفوقا وجبع تخرج بهذه

المدارس القليلة فريق من العلماء والشعراء في القرن الثاني عشر الهجري الذي نبه فيه شأن فريق من رجال الحكم الاقطاعي العاملي كالشيخ ناصيف النصار واخيه الشيخ محمود والشيخ عباس العلي الوائليين والشيخين علي وحيدر الفارس صاحبي قلعة الشقيف الصعبيين الذين عاصرهم من العلماء السيد ابو الحسن قشاقش صاحب مدرسة شقراء والسيد حيدر نور الدين صاحب مدرسة النبطية الفوقا ومن العلماء الشعراء الشيخ ابراهيم اليحيي المتوفى سنة ١٢١٤ ﻫ و ١٨٠٠ م والسيد فخر الدين بن علي بن يوسف بن محمد بن فضل الله الحسني السيناتي وشاعرنا المعقودة له هذه الترجمة

الشيخ ابراهيم الحاريصي أما تاريخ ولادة هذا الشاعر وزمن وفاته فإني لم اقف عليه على كثرة البحث وله في قرية حاريص عقب ولكن لا يعرفون من امره إلا انتسابهم اليه ويظهر من بعض قصائده أنه تلقى العلم في مدرسة جويا فقد قال في ختامها وهي في مدح الشيخ ناصيف

اليك فريدة رقت وراقت ... بجيد الدهر قد امست حليا
هديـة شاعـر داع مراع ... اجاد بك ابن نصار الرويا
فتىً حاريصُ مغناه ولكن ... تلقى العلم وفرا من جويا
وكان له بهـا شيخ جليل ... جميل حـاز علما احمـديا
وفي تبنين مـا يرجو وأنـتم ... له ذاك الرجا مـا دام حيا

والذي يلوح لي أن وفاته كانت في العقد التاسع من المائة الثانية عشرة ومستندي أن قصائده في ممدوحيه الشيخين علي وحيدر الفارس وهي مجموعة في كتاب تلقاه عنهما اعقابهما في النبطية والمروانية مصدر اكثرها بتاريخ نظمها ومنها ما هو منظوم عام ١١٧٦ ﻫ ١٧٦٣ م ومنها عام ١١٨٣ ﻫ ١٧٦٩ م ولم يتجاوز تاريخ قصائده هذا العام . وكانت لهما وقائع غرر محجلة في البلاد

بعد هذا التاريخ امتدت الى عام ١١٩٥هـ ١٧٨١م ولـو كان شاعرنا حيا لما سكت عن الاشادة بذكرها والتنويه بمدحهما ومدح بقية اقطابها الشيخين ناصيف ومحمود والشيخ ظاهر العمر حليف الامراء العامليين

وصف شعره أما شعره فإنه متوسط الطبقة ولئن سبق الكثيرين من شعراء عصره فإنه لا يجاري الشيخ ابراهيم اليحيي والسيد فخر الدين في اسلوبهما الشعري العالي ولكنه يفضلهما في الاسلوب الوصفي والتاريخي والجزالة قليلة فيه وهو في كثير من قصائده اميل الى الـركاكة منها الى السلاسة والرقة وكيف كان فإنه معدود في الطبقة النابهة في شعراء عصره الذي خوى فيه نجم الشعر وخلا من روح الشعور وعفي ربعه حتى لم يبق منه إلا رسم النظم والوزن والقافية

تدل قصائده على اطلاع واسع وعلم بالوقائع التاريخية القديمة ومعرفة برجال التاريخ وهو يرمي بسهم في الحكمة والامثال وانك لترى له فيهما ابياتا جديرة بالحفظ والاستظهار حرية بأن تخلد مع الشعر الخالد

مختار من شعره إن ما وقفنا عليه من شعره كله مدائح اللهم الامعارضاته لعبد الحليم النابلسي أو احمد العكي المعروف ببطحيش وهي معارضات سنعقد لها فصلا مخصوصاً وانا لنختار منه مالا يحرج صدور الأدباء من قراء العرفان

قال من قصيدة يمدح بها الشيخ علي الفارس ونقتصر على ابياتها الحكمية

اقرن بقولك فعلاً ما بـه خلل ... لا يصدق القول حتى يصدق العمل
عز الزمان وعلياه على حسب الـ ... أفعال والقول لا يقضى به امل
بما سما الأسود العبسي[1] مرتبة ... وصار ممن به السادات تحتفل
ولم حديث العطايا لابن زائدة[2] ... مدون وهو في الآفاق منتقل

(١) عنترة بن شداد (٢) معن بن زائدة الشيباني

ويل البخيل وويـل للجبان فقد صارا مشومين ! كل برجه زحل
ان مـد كفا الى العلياء اقعدها عجز واقعده عـن نيلها فشل

الى أن يقول

ولا تخف اعوجيات مضمرة مثل السعالى على صهواتها قلل
تخوض لجة بحر الموت عابسة وجوهها وبهام الشوس تنتعل
فاركب مطية عزم دون مضربه حدا لحسام فنعم الحارس الأجل
وكن مع الدهر معوجاً ومعتدلا فإنمـا الشهم معوج ومعتـدل
وصل ولا تقطع المعروف عن احد فالحر لا يقطع المعروف بل يصل
واحمل ولا تشتك للدهر حادثة ان الكريم لأثقال الورى جمل
وقل لمفتخر بالأصل محتقرا (١) خفض عليك فأصل النرجس البصل
لا تعجبنَّ اذا داس السها قدمي وبابن احمد حبل الحب متصل

وقال من حكم قصيدة اخرى في ذلك الممدوح

الى كسب المحامد مد باعا وحاذر أن تذل وان تراعـا
وان تعنو لخصمك في عراك وان ترجو من الضد انتفاعـا
وان تخشى ملـمات الليالي وان لا تستعد لها دفـاعـا
وكن اقسى من الجلمود قلبا « اذا كشف الزمان لك القناعا »
وخـذ بالجد في ادراك آتٍ ولا تبغِ لمـا فات ارتجـاعا
ولا تعتب عـلى الأيام اني اراهـنَّ اتصالا وانقطاعـا
فمـا العليا تتم لغير حـر شرى في سوقها قوما وباعـا

(١) في الصدر حذف دل عليه عجز البيت وهو يريد ورب مفتخر باصله محتقرا من دونه نسبا وإن فضله حسبا وفي الشطر الثاني رد لزعمه واثبات ان احتقار الأصل لا يلزم منه احتقار الفرع بالتمثيل

وليس المرء كل المرء إلا فتى عنه حديث الحمد شاعا
رأى نيل المعالي بالعوالي فزاحم في مواردها السباعا
وجرّد من عزيمته حساما كصارمه ومدّ لها ذراعا
وزعزع قلب صرف الدهر حتى تقاعس عنه وارتاع ارتياعا
يؤامر كل هندي قصير اذا ما الرأي بين الناس ضاعا

ومن حكم اخرى

بالسيف يفتح كل باب موصد وبه من العليا بلوغ المقصد
من لم يكن بين الورى ذا صارم فهو البعيد عن الفخار السرمد
لا حق الا للحسام وكل من طاب الحقوق بغيره لم ينجد (١)
فإذا بدا لك حاجة فاستقصها بغرار ماضي الشفرتين مهند
واذا العلا مرضت فإن طبيبها سيف له في الهام ابلغ مغمد
والجود يحيي كل ذكر خامل ان البخيل بماله لم يحمد
فاذا السما حبست عز اليها فكن مطرا يفيض كلج بحر مزبد
وكن الشجاع اذا القنا قرع القنا واسمح وفي كسب الثنا لا تزهد

الى أن يقول

فاقذف بنفسك إن اردت لهاتنا واعلم بأن المرء غير مخلد
لم ينجه الحصن المنيع ولا الظبى من مورد أفٍ له من مورد
فاجعل زمانك كله خيرا به تعلو وتحظى بالعلا والسؤدد
واعمل بما يرضى الآله به ولا تفخر بورق قد ملكت وعسجد

وقال من اخرى

جرد من العزم سيفا واركب الحذرا واجعل فؤادك في يوم الوغى حجرا

---

(١) ما اشبه هذا البيت بالكلمة المأثورة في عرف سياسة هذه الأيام الحق للقوة ولا غرو فإن من الشعر لحكمة او لحكما

وغالب الدهر لا تخش بوائقه ... واعلم بأن الفتى من غالب القدرا (١)
وغالب الخصم لا تبقِ عليه ولا ... تركن اليه فلا يعفو اذا قدرا (٢)
وإن دجا ليل خطب لا بياض له ... للناظرين فكن فيه لهم قمرا
وان اردت خليلا لا يغشك في ... نصيحة فاتخذه صارما ذكرا
بدونه ليس للساعي بلوغ منى ... ولم يزل للعلى والعز مفتقرا
من لا حسام له لا يرتقي شرفا ... وليس يدرك في حاجاته وطرا
به سما الأسود العبسي مرتبة ... عليا وكان على السادات مفتخرا
فهو الكفيل بما ترجوه من ظفر ... يوم الوغى حين ترمي نارها شررا

الى أن يقول

لا بد للمرء من يوم وان بعدت ... عنه المنون كذا امر الاله جرى
فاصرف زمانك فيما تستطيل به ... على الفريقين اعني البدو والحضرا
واشكُ الزمان إذا منه رأيت جفاً ... الى فتى لم يزل للحق منتصرا

وقال من اخرى

بالمشرفية ترقى اشرف الرتب ... وتخجل الخصم بالخطية السلب
لا يكشف الكربة السوداء غير فتى ... ماضي المضارب للارواح منتهب
يدب في غربه ماء الردى وبه ... نيل المنى وبلوغ القصد والإرب
فكل من فاه بالعليا وليس له ... ماضي الغرار فمنسوب الى الكذب
فإن رأيت بنات الريح عادية ... والحرب ترمي بني الهيجاء باللهب
وفي بنان يمين الموت كاس ردى ... يديرها وينادي اين مطلبي
ما للجبان نصيب في الفخار ولا ... يفتض بكر العلا من ليس يشرق بي

---

(١) سامح الله شاعرنا وهل في البشر من يقوى على مغالبة القدر (٢) ان لسان الشعر غير لسان الاخلاق وآداب الدين وهما يأمران بالعفو واين هذا عن آية والعافين عن الناس

والبيض في قلل الشجعان عاملة حدودها عمل النيران في الحطب
ثب وثبة يتقيها كل ذي ثقة ببأسه غير مرتاح الى الهرب
واعلم بأن سهام المـوت نافذة والأمر لله لا للعبد في السبب
فاصرف زمانك فـيما تستطيل به على البرية لا في اللهو واللعب
ولا تخف من صروف الدهر إن لها ماضي الحسام عليا كاشف الكرب

ومن اخرى

عـلى قدر الاقدام للمرء مفخر ولا حظ في العليا لمـن يتعذر
و كل امرىء يخشى من الموت لم يزل له الذل منه مربـع العز مقفر
و كل فتى لا يرهب الموت امره مطاع بـه بدر السعادة نـير
وما الفخر الابذلك الروح في الوغى وما لك يوم السلم إن كنت تفخر
وصارمك البتار صاحبك الذي يقيك من الأيام ما كنت تحذر
فلا تعتمد الا عليه فإنـه اخ ناصح مـا حده بك يغدر

الى أن يقول

لعمرك إن العمر للمرء جنة يقيه ولا يعدوا ابن انثى مقدر

ومما يؤآخذ به شاعرنا تكراره المعنى الواحد كما ترى فيما انتخبناه من حكم قصائده فإنك تراه لايعدوفيه تحسين مغامرة الأهوال وبذل الأموال وتقبيح الجبن والاعتصام بالحسام الى غير ذلك مما كان شغل ممدوحه الشاغل في زمن كان السيف فيه الحكم الفصل ولا عز لبلاد لم تتفيأ ظله وتحتمي بشفراته ولقد اجاد كل الاجادة في وصف المعامع والحروب وسنختار منه في الجزء التالي ما يتسع له صدر المقال إن شاء الله

النبطيه سليمان ظاهر

اذربايجان في ثمانية عشر عاما

٣

الفصل الاول

الانقلاب وما عقبه من الفتن

إن الانقلاب والمطالبة بالدستور (مشروطة) بدأ بهما اول بدء اهل طهران والعامة ما كانوا يفهمون يومئذ للدستور معنى ، بل لم يكن قرع اسمه اسماعهم ، وانما نهضوا وثاروا ولبوا دعوة قائدي الانقلاب لأن الجور والاستبداد كانا قد تجاوزا حدالايحتمله شعب مهما يكن من مهانتهم واعتيادهم على الخسف والذل ، فإن الرعية كانت يحكم عليها ويستبد بأمورها الولاة وخدمهم وجلاوزتهم الذين كانوا لايحصى لهم عدد . والعلماء السوء من عبدة الدنيا واعوانهم ، والأمراء من ذوي اليسار والسلطة واتباعهم ، والطغاة من رؤساء العشائر والألواد ، وان اردنا الاجمال فعلينا أن نقول: إنه لم يكن هناك من رادع يردع الأقوياء من الاعتداء على الضعفاء وهضم حقوقهم وازدرائهم ، والشعب الذي كان يئن تحت نير الاضطهاد ، قد نفد صبره وشق عليه الأمر وعظم البلاء .

ويحتاج بيان حال الأمة الايرانية في اواخر ايام الاستبداد إلى إفراده بتأليف ،[١] والحق اقول إنني قرأت كثيرا عن الأمم التي حكم عليها الاستبداد وتفكرت في احوالهم ، فلم أر بينهم أمة عاث فيها الاستبداد مثل عيثه في الأمة الايرانية ، ولم اجد مثلا يبين حالها الا قطيع غنم غاب

---

(١) الفت لذلك كتب كثيرة وطبعت واحسنها كلها كتاب (سياحت نامه ابراهيم بيك) طبع في الاستانة في ثلاث مجلدات

عنها راعيها ودخلت فيها طائفة من ضواري الذئاب . وما ظنك بشعب لا يوجد بين جبابرته وبين ضعفائه حدود تراعى ، ولا شريعة تتبع ، ولا قانون يطاع ، يحكم الولاة والحكام على اموال الرعايا ودمائهم ، ويعبث علماء السوء بدينهم وعقائدهم ، ويتطاول الأجانب على حقوقهم ، ولا يوقرون لهم استقلالا ، كل ذلك والهيئة الاجتماعية قد دب فيها الفساد وودعتها مكارم الأخلاق

فالذين نهضوا وقاموا في طهران – وذلك في اول جمادى الثانية عام ١٣٢٤– إنما كانوا يشكون جور الولاة ويطالبون مظفر الدين شاه بعزل عبد المجيد ميرزا عين الدولة عن الصدارة ، ولم يكن بادئ الأمر من ذكر للدستور ، ولكنه لما طال الجدال واضطر العلماء إلى مغادرة طهران والالتجاء إلى بلدة قم وعطل الأهالي اسواقهم واجتمعوا في دار سفير الانكليز ودام هذا الحال اياما اغتنم بعض الخواص الفرصة ولقنوا الناهضين المطالبة بالدستور وبينوا لهم معناه وفوائده ، فأخذ هؤلاء منذ ذاك يطالبون بالدستور ودار الشورى ويصرخون باسمها

وخلاصة القول إن هذه النهضة مهما يكن اول امرها اضطرت الشاه في الرابع عشر من جمادى الثانية إلى اصدار توقيع (فرمان) يعطى به الاذن لانتخاب نواب (وكلاء) وافتتاح مجلس للشورى ، بيد أن هذه النهضة وما نتجت من صدور توقيع الشاه لم يبد تاثير لهما في سائر انحاء المملكة وولاياتها ، ولم يغيرا من عتو الحكام وسائر المستبدين بامور الشعب شيئا بل ولم يصل اليها إلا قليل من اخبار طهران ، ولم يقف بها إلا قليلون ممن لهم عناية واهتمام بهذه الأمور والوقائع .

وكان يحكم على اذربايجان عندئذ ولي العهد محمد علي ميرزا (الشاه

المخلوع) وذلك لأن سلالة القاجاريين جرت عادتهم منذ عهد فتحعلي شاه أن يولوا ولي العهد اذربايجان ، وقد عرف التاريخ عتو هذا الرجل الغشوم وطيشه وقسوته وما أتى من الاعمال بعد أن صار شاها من تبديد شمل النواب ، وتخريب دار الشورى ، وقتال الشعب ، فليتصور القارئ إذاً ما كان من اعماله أيام استبداده بأمور اذربايجان ، يوم كان اكثر غرورا وطيشا ، يفعل ما يشاء لا يمنعه مانع ولا يزجره زاجر ، قد التف حوله المراؤون المصانعون ، يزينون له اعماله ، ويرون تحريضه على اضطهاد الرعية من مصالحهم ، وكان من صفات هذا الأمير بخله وحرصه على جمع الأموال ، فكان ابتاع لنفسه قرى وضياعاً يحتكر غلاته ويتجر بها ويرى ارتفاع اسعار الاطعمة من مصلحته ويهتم به اي اهتمام . والاتجار باحتكار الغلات كان امرا شائعا فيمابين الأمراء والمثرين من العلماء والتجار باسرهم ، ولقد أتى على أهالي اذربايجان عشرون سنة وهم يقاسون من الاحتكار امرّ العذاب ، يحبس ولي عهد الدولة والأمراء والعلماء الغلات والأطعمة في مخازن ولا يبيعونها الا اذا شاؤوا وبما شاؤوا من اغلى الاثمان ، ولا احد يرفع اليه الشكوى او يطلب منه العدل .

ولأزمة الاطعمة في اذربايجان تاريخ طويل ، وما اخطأ من عدها من اهم عوامل الانقلاب والنهضة ، وما ينس اهل تبريز فلن ينسوا الارامل البائسات اللائي كن يجتمعن امام دكاكين الخبازين ، ويزاحم بعضهن بعضا ويظللن سحابة يومهن واقفات في انتظار كعكة او كعكتين يبتعنها بما في ايديهن من النقود . ولعله لا يصدق الاكثرون أنه مات آلاف من الضعفاء جوعا وسغبا في هذه الأعوام التي لم يكن للجدب والقحط فيها من اثر

وخلاصة القول إن وطأة الاستبداد كانت اشد على اذربايجان ،

فلذلك كان اهلوها اول من حذا حذو الطهرانيين، وقاموا يطالبون بالدستور والحرية، وتفصيل ذلك أنه لما اصبح الناس في اليوم الأول من شعبان العام المذكور جاءت الأنباء بأن جماعة من اهل محلة (دَوَچي) وعلمائها وغيرهم التجأوا إلى قنصلية الانكليز وتحصنوا فيها وهم يطالبون بالمشروطة (الدستور)، فأخذ الناس يتساءلون: وما هي المشروطة ياترى؟! ثم دخل الاسواق بعد ساعة او ساعتين جماعة من أهل (دَوَچي) وهم يأمرون الناس باقفال دكاكينهم ويدعونهم إلى الاجتماع في القنصلية، فلبى اهل السوق الدعوة واقفلوا دكاكينهم وأخذوا يهرعون الى القنصلية واجتمعوا فيها مزدحمين، وغصت بهم الدار بما رحبت، وانتشر الخبر في المحلات ايضا فجاء الناس من كل صوب ينسلون، وقام حينئذ خطباء يخطبون ويفسرون معنى الدستور وفوائده، ويبينون ما آلت اليه حال البلاد من الضعف واحاط بها من الأخطار، وينبهون الناس — وما كانوا بغافلين — إلى ما يسومهم العتاة من الخسف والذل ويذيقونهم من أمرّ العذاب، ويثيرون ما كمن فِي صدورهم من النقم والامتعاض والغيظ والحقد، فأثرت هذه الخطب في الحاضرين تأثيرا حسنا ووقعت منهم موقع هطل الامطار من الأرض المجدبة، واثارتهم وحركت منهم كل ساكن، فاستجابوا دعوتهم ووعدوهم كل ثبات وجهاد حتى يظفروا بما يبغون، ثم انتشرت فئة منهم في الشوارع والمحلات يهيجون الأهالي ويدعونهم للنهضة، وتطوع حينئذ جماعة من التجار بنفقات الاجتماع وجمعوا منهم اموالا وعينوا مسجدا كبيرا بجانب القنصلية لاجتماع العلماء وارسلوا اليهم يدعونهم فلبى هؤلاء الدعوة واجتمعوا في المسجد، والخلاصة أن النهضة عمت البلدة عرضاً وطولا واشترك فيها جميع صنوف الأهالي.

اما ولي العهد وملوءه فزعموا أن النهضة ما اثارتها الا ازمة الغلات والخبز، فأرسلوا إلى الخبازين يأمرونهم بإضاءة السرج [١] وترخيص سعر الخبز من قرانين (عشر عباسيات) إلى ثماني عباسيات، بيد أن الناس هزأوا بذلك منهم وتعجبوا من غفلتهم عما يبغون ويقصدون، وأطفأوا السرج من دكاكين الخبازين، واعلنوا أنهم لن يبتاعوا شيئا الا بسعره من قبل

ودام التحصن وتعطيل الأسواق ثمانية ايام والأهالي يزدادون كل يوم ثباتا، وفي اليوم الثامن (في ثامن شعبان) أتت الأنباء البرقية من طهران بأن الشاه اعطى الشعب كل ما سأل، وانه امر الحكام بأن يعلنوا الدستور في عامة انحاء المملكة، وأن يأمروا الناس بأن ينتخبوا وكلاء ليرسلوهم إلى دار الشورى في طهران، ووكلاء ليعقدوا مجلسا محليا (انجمن) في كل بلدة [٢] فسرّ الناس بهذا الخبر سرورا لا مزيد عليه . وغادروا القنسلية، وخرجوا منها قاصدين بيوتهم واسواقهم، وتفرقوا في الشوارع مستبشرين فرحين يبشر ويهنئ بعضهم بعضا وفتحت الاسواق منذ ذلك اليوم وأضيئت فيها المصابيح والسرج، وزينت الشوارع والدكاكين، ولم يزل الناس في احتفال وسرور الى سبعة ايام، وتم بذلك لإيران الدستور والشورى والغيت منها الحكومة المطلقة التي حكمت عليها اكثر من الفي

---

(١) تعد اضاءة السرج في الدكاكين علامة لترخيص سعر من الاسعار

(٢) تقسم بلاد ايران سياسيا الى اربع ايالات (مقاطعات كبيرة) وإلى اكثر من عشر ولايات (مقاطعات صغيرة) اما الايالات الاربع فهي: اذربايجان وخراسان وفارس وكرمان والأولى اوسعها ارضا واكثرها نفوسا، واما الولايات فجيلان ومازندران وكردستان وخمسه وعربستان (خوزستان) وغيرها، ويسمى المجلس المحلي في الايالة (انجمن ايالتى) وفي الولاية (انجمن ولايتى) وانجمن فارسية اي المجلس

عام ، وأخذت آثار التجدد تتراءى وتظهر شيئاً فشيئاً ، فأسست جرائد وافتتحت مدارس، والفت مجامع واندية ، وشاع العدل وقل اعتداء المعتدين ولم يمض إلا قليل حتى افتتحت دار الشورى في طهران وشرعت في تدوين القوانين الأساسية، ووقع الشاه عليها بقبوله ورضاه وتعهده لتنفيذها وحفظها ، وافتتحت المجالس المحلية في تبريز وسائر البلدان

ولكنه من الاصول المطردة التاريخية ان كل انقلاب تعقبه فتن ، وقلما تسلم منها امة في اول نهضتها وقيامها ، وتكثر الفتن في امة قامت وبدأت بالانقلاب قبل أن تعد له عدته وتثقف عقول عامتها وتجعلها اهلا للحياة الجديدة التي قاموا يبغونها ، فانقلاب ايران كان فلتة واعطي الدستور قبل اوانه ولأجل ذلك كثر ما عقبه من الفتن والنكبات ، وما احسن ما قال بعضهم من ان شعب ايران بنى سقفا قبل أن يشيد له دعائم او جدرانا فاضطر أن يمسكه باحدى يديه ويرفع له جدرانا ودعائم بالاخرى

ونهضة اذربايجان كانت فاتحة فتن ظهرت بعضها عقيب بعض ، وما كانت البلاد منذ ذلك الا كسفينة منكسرة في لجة بحر تلعب الأمواج بها وتتقاذفها ، ولم يأت على اعلان الدستور الا عدة ايام حتى ظهر نفاق بين اقامير هاشم امام دوچي (١) وبين سائر الزعماء واستفحل الجدال وانتهى الأمر إلى أن اغلق الناس اسواقهم واجتمعوا يطلبون خروج مير هاشم من البلدة ، وخرج هو منها وسار إلى طهران .

ثم لما جاء شهر رمضان اظهر بعض العلماء معاداتهم للدستور ، وجعلوا يوغرون عليه العامة ويفتون بكونه بدعة ظهرت في الدين فاغضب ذلك الأهالي واهاجهم فنفوا قبل أن ينقضي الشهر ثلاثة من مشاهيرهم وطردوهم

(١) وكان من قائدي الانقلاب وأول من لجأ مع عدة من قومه وعشيرته الى القنسلية

من البلدة واولهم الحاج ميرزا عبد الكريم امام الجمعة مالك القرى والضياع الكثيرة ، والأموال الباهظة ، والخدم والأعوان ، ومن قبل كان الناس يبغضونه لكونه من كبار المحتكرين للغلات ، وسيأتي مقتله ومقتل ابنه

واتفق في شهر شوال ان انحرفت صحة الشاه مظفر الدين واعتل ، وترك ولي العهد تبريز في اليوم الرابع عشر متوجها الى طهران وذلك بامر من الشاه ، ولم يلبث كثيرا بعد وصوله اليها حتى توفي الشاه (في اواخر ذي القعدة) وخلفه هو على السرير والتاج ، ولكنه لم يكد يستوي على السرير حتى ناصب الشعب العداء ، وجاءت الانباء في ذي الحجة بأنه لا يرى لدار الشورى ولا للقوانين التي دونتها احتراما ، ولا يراعيها هو ولا ملوه ، فأثار ذلك اهل تبريز فقاموا مرة اخرى واغلقوا الاسواق واجتمعوا وارسلوا برقيات الى الشاه يذكرونه بعهوده ويطلبون منه الوفاء بها ، والمراعاة للقوانين ، والتوقير لدار الشورى ، وامتدت هذه التظاهرات عشرة ايام (الى آخر الشهر) وكانت النتيجة أن جاءت الأنباء بأن الشاه اكد عهوده ووعد كل وعد جميل واستبشر بذلك الاهالي واحتفلوا به وأناروا الأسواق .

وفي صفر عام ١٣٢٥ رأى (انجمن) أن يطيب قلب اقامير هاشم واستدعى منه العود إلى تبريز ، ولبى هو الدعوة وجاء اليها وصالح الزعماء من منافسيه ، ولكنه قام في هذا الشهر جدال عنيف بين الأهالي والمجتهد الكبير الحاج ميرزا حسن ، وكان هو ايضا من ارباب الضياع والقرى ومن المحتكرين ، وكان في بدء الانقلاب يتظاهر بحب الدستور ، ولكنه اظهر اخيرا معاداته له ، وجعل يفتي تارة بكونه بدعة في الدين ، ويقول

تارة «انه كلمة حق يراد بها الباطل» وكان له اعوان كثيرة من العامة وغيرهم ، وافضى هذا الجدال ايضا الى تعطيل الأسواق ، واجتماع الأهالي في (انجمن) والمساجد يطلبون طرد المجتهد من البلدة ، فاضطر هو حينئذ الى مغادرتها وسار إلى طهران ، واغاظ نفيه سائر المجتهدين وعدوه اهانة للدين والشريعة ، وغادر ثلاثة من مشاهيرهم البلدة واعتزلوا الى بعض القرى وهم لا يألون جهدا في ايغار صدور العامة على الحرية والدستور

وفي شهر ربيع الأول ثارت عشائر (قره‌داغ) من اعمال تبريز وجعلوا — وهم زهاء الف وخمسمائة فارس — ينهبون القرى ويسلبون القوافل ويقتلون من يقاومهم ويدافع عن ماله ، وكان سبب ذلك أن رحيم خان رئيس هذه القبائل كان من بطانة محمد علي شاه واطوع له من بنانه ، وسافر في موكبه إلى طهران ، ثم لما رأى ما احتدم من الجدال بين الشعب والشاه كتب — باشارة من الشاه — الى ابنائه واعوانه يأمرهم بالثورة والعصيان والنهب والسلب وذلك تنكيلا بالشعب ، وكان والي تبريز يومئذ نظام الملك من رجال عهد الاستبداد واعداء الدستور فطلب منه الأهالي أن يجهز جيشا لتأديب الطغاة واطفاء ثورتهم ، ولكنه لم يعر كلامهم التفاتا ودامت هذه الحال نحو اربعة اشهر ، ونهبت حتى القرى التي لا تبعد عن البلدة اكثر من خمسة فراسخ وشق الأمر على الأحرار[1] وارسلوا برقيات إلى دار الشورى ورفعوا اليها الشكوى ، وأمرت دار الشورى بالقاء القبض على رحيم خان في طهران وزجه في السجن فانتهى بذلك طغيان العشائر واعتزلوا إلى اماكنهم .

---

(١) يسمي الايرانيون محبي الدستور والوطنيين (ازادى‌خواهان) ويترجمونه الى العربية بكلمة (احرار) ورأينا نحن أن نجاريهم في هذا الاصطلاح

ولكنه حدثت قبل أن تنفرج تلك الأزمة حادثة اخرى اشدازعاجا وبيان ذلك أنه كان الجدال اشتد بين الشاه ودار الشورى منذ اوائل تلك السنة ، وكان الشاه وملوءه لايألون جهدا في السعي لخنق الدستور وسلب الحرية والاختيار عن الشعب ، واقفال باب دار الشورى التي كانت تطلب منه أن يوقع قبوله على القوانين الاساسية كما وقع أبوه من قبل ، وتحزب بعض العلماء للشاه يشدون ازره ويفتون بكون الدستور بدعة يجب على السلطان رفعها ويغرون العامة بدار الشورى ، وكان زعيم هؤلاء واعرفهم الشيخ فضل الله النوري ، ولحق بهم الحاج ميرزا حسن المنفي من تبريز ، ومما اتوا أنهم جمعوا حولهم مآت بل آلافا من الرعاع اتباع كل ناعق وبغالي الشاه وجلاوزته وضربوا خياما في ميدان (طوبخانه) وسط البلدة ، وجاهروا بما في انفسهم من أنهم يطالبون الشاه بأن يطوي بساط الدستور ، ويجتث تلك الشجرة الخبيثة من فوق الأرض . وكان علماؤهم يصعدون المنابر ويقومون فيهم واعظين يغرونهم ويحرضونهم ، ويرفعون اصواتهم باللعن والدعاء على الاحرار وهذه الواقعة معروفة باسم (ثورة البغالين)

واثارت وقائع طهران هذه اهل تبريز واغضبتهم فعطلوا اسواقهم في شهر ربيع الثاني واجتمعوا في ادارة التلغراف وما يليها من ابنية عالي قاپو (الباب العالي) وارسلوا برقيات الى طهران يشجعون الوكلاء (النواب) على الثبات ، ويوبخون الشاه ويوعدونه وينذرونه ، ويطلبون منه أن يوقع على القوانين الأساسية ويقوم بتنفيذها . وكان يجتمع كل يوم آلاف بل عشرات الآلاف من الاهالي في صحن عالي قاپو وفي ابنيتها فيقوم فيهم خطباء ينصحونهم ويأمرونهم بالاتحاد والثبات ، والجهاد في سبيل حفظ

الوطن ، ويحرضونهم على مقاومة الطغاة من عمال الاستبداد ، ثم تجيء كتائب (المجاهدين) مدججين بالأسلحة ويرون على الجماعة بالحركات العسكرية . ودامت هذه التظاهرات نحو شهر ، ومما اتفق في اثنائها أنهم القوا القبض على شاب من اهل (قره داغ) يسمى اسد الله خان واستنطقوه فاقر أنه قد اغواه اكرام السلطان من بطانة محمد علي شاه – وكان دخل البلدة قبل عدة ايام – واعطاه بندقية ونقودا واخذ منه عهدا أن يقتل اربعة رجال من زعماء الأحرار (وسماهم) وقال إن له شركاء في مهمته هذه وسمى بعضهم ، فأراد انجمن حينئذ ان يلقي القبض على اكرام السلطان ولكنه قد غادر البلدة بعد اتمام مهمته واعتزل الى بعض القرى القريبة من البلدة وتطوع ستار خان البطل الشهير (الذي سيأتي ذكره) لهذا الأمر وتعهد أنه يأتي باكرام السلطان حيا او ميتا ، وكان هذا أول مرة رايت هذا البطل بين المجاهدين ، ولم ينجح فيما تطوع له فإن اكرام السلطان كان قد ترك القرية وفر متوجها الى طهران قبل أن يصل هو اليه .

ويجب هنا أن نوجه التفاتنا الى الاقطار الغربية والشمالية لأذربايجان ، فإنه بينما كان اهل تبريز مشتغلين بجدال الشاه ومكافحة عمّال الاستبداد كانت عساكر العثمانيين يحتلون النواحي الغربية ويستولون على بقعة بعد اخرى ويغرون الاكراد في الثورة ، ونزلت ايامئذ فرقة من عساكر الروس إلى (بيله سوار) في شمالي اردبيل قريبا من حدودهم . وتفصيل ذلك أنه قام عام ١٣٢٣ او في السنة التي قبلها نزاع بين الدولتين – ايران وتركية – على بعض الأراضي والقرى المتصلة بالحدود ، واتخذ العثمانيون ذلك وسيلة وساقوا عساكر واستولوا على تلك الأراضي والقرى ، ولم يزالوا محتلين لها حتى جاء عام ١٣٢٥ وكان ما كان من اشتداد الجدال بين الشعب

والشاه ، فاغتنموا حينئذ الفرصة وطفقوا يزدادون كل يوم تخطيا ويحتلون بقاعا لم يحتلوها من قبل ، فاستولوا على (تَركوَر) و(مركور) و(أُشنويه) و(محل دشت) من اعمال ارومية وحاصروا (سلدوز) وفتحوها ، وهددوا (سلماس) وغيرها وشيدوا فيما استولوا من البلدان والقرى ثكنات عسكرية وحرك هذا التخطي ساكن الأكراد وجرأهم على الطغيان والغزو ، فعمت الفوضى تلك الأنحاء ، واريق كثير من الدماء . وقام حينئذ نزاع بين إقبال السلطنة رئيس اكراد (ماكو) وبين اهالي تلك الأَرجاء ، وجعل الاكراد يقتلون ويذبحون ، وينهبون ويسبون ، وما تركوا من الاعمال الفظيعة شيئا لم يأتوابه .

وشق هذا الاعتداء على اهل ايران ، فإنهم ما كانوا يرجون من اخوانهم الأتراك أن يسطوا على حدودهم وهم في هذا المأزق الحرج ويزيدوا البلاد هرجا ومرجا ويريقوا دماء الأبرياء ، وكثيرون كانوا يعتقدون أن ذلك ايضا من مكايد الشاه دبرها مع اخيه الأكبر السلطان عبد الحميد تنكيلا بالشعب وليلتبس الأمر على العامة ويعتقدوا أن الدستور ذهب بهيبة الدولة وزاد الاجانب جرأة على التخطي واختراق الحدود ، وجعلت الجرائد عندئذ تنشر المقالات وتسرد ما اصاب ايران من العثمانيين منذ بدء حكومتهم وتفسر ما لهذا الاعتداء من العواقب الوخيمة والاضرار بالعالم الاسلامي ونشرت مجلة (العمران) العربية في مصر مقالة عنوانها (الدولة العثمانية وايران) شددت النكير فيها على تركية ولامتها ، على أن اهل ايران كانوا لا يرون الحرب مع دولة اسلامية من صلاحهم ويسعون لحسم النزاع بالمفاوضات ويجتنبون كل ما يفضي إلى استعمال السلاح ، فأرسلت وزارة الخارجية برقيات اعتراض إلى الباب العالي ، وتدخل سفيرا الروس

والانكليز[١] في طهران وسفيراهما في اسلامبول في المسألة واعترضوا على هذا الاعتداء . وخلاصة القول أنه تقرر بعد أن تبودلت برقيات كثيرة ان ترسل كل من الدولتين مندوبين ليجتمعوا في ارومية ويعينوا حدود المملكتين فانتخب الحاج محتشم السلطنة رئيس مندوبي ايران ، وطاهر باشا رئيس مندوبي تركية واجتمعا مع سائر اعضاء اللجنة في ارومية وابتدأوا بالمفاوضات رسميا في السابع والعشرين من ذي الحجة .

واما عساكر العثمانيين فكانوا لا يعبأون بما يجري من المفاوضات ويسعون جهدهم لإثارة الفتن ، وجاءت الأنباء في شهر رمضان او شوال ان عشيرة (منكور) من اكراد ايران وعشيرة (پيران) من اكراد تركية وبعض عشائر اخرى اتفقوا وتعاهدوا على الثورة والعصيان على حكومة ايران واخذوا يغرون سائر العشائر وينهبون القرى ويسلبون الأموال ، وأن فريق باشا رئيس عساكر العثمانيين يغري هؤلاء ويحرضهم على الثورة ، ويمدهم بما يحتاجون اليه من الأسلحة ، فأزعجت هذه الأنباء الأهالي وساءتهم كثيرا وأخذ عبد الحسين ميرزا فرمانفرما (وكان قد ولي اذربايجان بعد نظام الملك) يجهز جيشا لتأديب الثائرين ، وغادر تبريز في اليوم السادس من ذي القعدة مع فئة قليلة من الخيل والرجال ، ولحق به بعض عشائر اردبيل وقره داغ ، ونزل في اليوم الثالث والعشرين من الشهر في (مياندواب) بين مراغة وساوجبلاغ وعسكر فيها ، وأتاه الخبر حينئذ أن الأكراد الثائرين يتهيأون للهجوم على ساوجبلاغ ، وأنهم ارسلوا إلى اهلها يوعدونهم ويتهددونهم ويدعونهم إلى الاتفاق معهم ، فاختار فرمانفرما نحو الفين من

---

(١) وذلك لأنهما كانتا قسمتا ايران ايامئذ الى ثلاث مناطق : منطقة نفوذ للروس ومنطقة نفوذ للانكليز ومنطقة حياد فلأجل هذا كان لهما اهتمام بشؤون حدود ايران

الفرسان وتوجه بهم إلى ساوجبلاغ ودخلها في منسلخ الشهر ، وسر بذلك اهلها وارتاحوا اليه واطمأن بالهم ، لكنه ارسل اليه فريق باشا يقول (ان مجيئك إلى ساوجبلاغ مع ما عندك من الجنود قد أقلق العشائر السنيين وسلب عنهم راحتهم فيجب عليك اذاً أن تغادر البلدة وترجع من حيث اتيت) ولما رأي ان فرمانفرما لم يعر كلامه التفاتا اوعز الى العشائر الثائرة بالهجوم على ساوجبلاغ وأطاع هؤلاء امره وانتشب قتال بينهم وبين جنود فرمانفرما ودام نحو اثنتي عشرة ساعة وانجلى عن انكسار الاكراد ويأسهم من دخول البلدة عنوة ، فعزموا على حصارها، ثم جاء اليهم بعد بضعة ايام فريق باشا بعساكره الاتراك ومدافعه وبعث برسالة الى فرمانفرما يقول إنه ان لم يترك البلدة له فليهدمنها بقنابل المدافع المدمرة ، فخار فرمانفرما حينئذ بأمره وذلك لأن الدولة كانت لا تأذن له بالقتال مع العثمانيين، واضطر إلى مغادرة البلدة وتركها لفريق والانسحاب الى مياندواب وذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة

وما زال فريق باشا محتلا بساوجبلاغ حتى اتاه امر الباب العالي في اليوم العشرين من المحرم عام ١٣٢٦ بالخروج منها والرجوع بمن معه من العساكر إلى بلادهم ، وذلك لأن اللجنة كانت قد نجحت في مهمتها وعينت حدود كل من الدولتين ورفع الخلاف والنزاع .

واما الروسيون فخرقت في اواسط عام ١٣٢٥ فرقة من عساكرهم حدود ايران وجاؤوا الى (ريله سوار) كما ذكرنا، وحجتهم على ذلك أن بعض العشائر يعتدون على رعاياهم هناك، وحدثت بينهم وبين العشائر بعض محاربات، وما زالوا محتلين بهذه الناحية بالرغم من اعتراض الوزارة الخارجية إلى اواسط عام ١٣٢٦

زنجان السيد احمد التبريزي

باستور

احتفل العالم بقضه وقضيضه بالعيد المئوي لهذا النابغة العظيم الذي خدم الإنسانية أحسن الخدمات وأفاد الهيئة الاجتماعية فوائد كبرى حتى لقب «المحسن الكبير للإنسانية» وقد خصصت فرنسا مهبط رأسه سلسلة حفلات واعياد تكريما له وذكرى لاسمه حضر بعضها مندوبون عن كل الأمم وقد شاركت الولايات المتحدة فرنسا بتكريم نابغتها العظيم فاحتفلت



الصبيان الأيتام يمشون امام تمثال باستور يوم عيده المئوي

صورة لويس باستور

جمعياتها العلمية و كلياتها وجامعاتها بتذكاره . ذكرت مجلة العلم العام الاميركية أن السر ارثر طمسن العالم الانكليزي المشهور سيضع في عدد تشرين الثاني سنة ١٩٢٣ منها اسم اهم عشرة علماء في نظره ويذكر اسباب تفوقهم على غيرهم ومع أن المجلة لم تصدر فإنني ارجح أن اسم باستور سيكون بين هؤلاء العشرة وإن غداً لناظره قريب . فيجدر بمجلة العرفان أن تزين صفحاتها بذكر هذا الرجل العظيم وعليه لخصت خلاصة اعماله عن مقالة في مجلة العلم العام وهي خير ما كتب عنه

ان اسم باستور في نظر العامة مقرون باكتشافين عظيمين وهما معالجة داء الكلب وتعقيم الحليب بطريقته المعروفة ومع أن هذين الاكتشافين مهمان جدا فله اكتشافات كثيرة غيرهما لا تقل عنهما اهمية

ان باستور هو الذي اتى بقبس التطهير الجراحي واسس المبادئ التي ارتكزت عليها طرق التعقيم الحديثة وقتل الجراثيم المعدية وبفضل اتجاهه توصل العلم إلى معرفة سبب الأوبئة التي كانت تفتك بالناس فتكا ذريعا وهو أول عالم تمكن من زرع هذه الجراثيم وحقنها في جسوم المصابين لتحارب نفس المرض الذي سببته (وداوني بالتي كانت هي الداء) وهو الذي اكتشف الطرق الفعالة لمنع الأمراض المميتة كالكَلَب والسل والبرداء (الملاريا) ومرض الكزاز وشلل الأطفال والبرص وداء الزهري والزحار (الديزنطاريا) والخانوق والجدري فانقذ ما لا يقل عن مليون نفس من الموت

ولقد نجى مواشي فرنسا وطروشها من الهلاك بسبب انتشار الجمرة (البثرة الخبيثة) وعلم الشعوب اتقاء شرها وحفظ صناعة الحرير في فرنسا من التلف باكتشافه العلة التي كانت تفتك بدود القز وطرق معالجتها

وهو اول من عرف أن اختمار النبيذ والجعة (البيرا) واللبن والزبدة ناشئ عن جراثيم حية وعلم المشتغلين بها تعليل عنهم ليقوه شر الاختمار السام . ومع أنه لم يكن طبيبا ولا عالما بعلم الحياة (بيلوجي) فهذان العلمان مديونان له كثيرا. والمدهش في حياة هذا الرجل أن أهم آثاره ظهرت بعد مضي السنة السادسة والأربعين من عمره وبعد أن أصيب بشلل أقعده عن العمل بقية حياته

ان باستور تعلم الكيمياء واشتغل فيها وكان استاذا فيها وهو ابن دباغ ولد في دول (Dôle) ولم يظهر مواهب خارقة حينما كان صبيا ابان تلمذته بل كانت شهادته المدرسية شهادة عادية ولم يبلغ المعدل المطلوب الا في درس الكيمياء

وفي سنة ١٨٥٤ تعين استاذا للكيمياء في ليل (Lille) فطلب اليه احد صانعي المشروبات المقطرة أن يساعده في البحث عن سبب التخمير المضر الذي يحصل في النبيذ والجعة (البيرا) فانصب على درس هذا الموضوع درسا وافيا ولم يكن عنده إلا بعض ادوات بسيطة تعينه على البحث والاستقصاء فمهد له هذا العمل السبيل الى اكتساب شهرته التي طبقت الخافقين ووجد أن سبب التخمر هو جراثيم حية لاتتسرب الى الموادالامتى كانت معرضة للهواء وكان سبب التخمر لا يزال لذلك العهد في طي الخفاء بالرغم من جهود العلماء المتواصلة في هذا السبيل فباستور وحده بيّن السبب الحقيقي وهي الجراثيم الحية وأنها موجودة في الهواء

ولم تقتصر فائدة اكتشافاته على الفلاحين والكرامين بل افادت العالم الطبي وخلّصت انفسا لا عديد لها من الموت بادخال التطهيرات الفنية المستعملة في الجراحة الحديثة . وكان معدل الوفيات اثر العمليات الجراحية

٩٠ بالمائة قبل اكتشافه وقد هبط هبوطا فاحشا بعده

ان باستور اول من علم الجراحين تعقيم آلاتهم باحمائها على النار واليه يرجع الفضل في طرق التعقيم الحديثة المتبعة في احسن المستشفيات

وفي سنة ١٨٦٥ صارت صناعة الحرير في فرنسا على شفا جرف الهلاك من جراء مرض داهم دود القز ففتك به فتكا ذريعا ولم يكن باستور حتى ذلك الوقت قد رأى دود القز . فتوسل اليه صديق له في جنوبي فرنسا أن يزور محل الدود ويدرس المرض الذي انتابه فانعكف على هذا العمل بكل قواه وبقي ست سنوات متواصلة يشتغل بهمة ونشاط لا يثبط عزيمته الفشل الذي يعترض كثيرا من الاعمال الكبيرة حتى تمكن من معرفة الداء واصابه الشلل اثناء درسه هذا الموضوع

لم تكن اكتشافات باستور نافعة من الوجهة الاقتصادية بل كانت افكاره تحوم حول الصحة العمومية وقد ادرك ذلك ببصيرته النيرة سنة ١٨٧٩ قبل اكتشافه اللقاح كما يستفاد من كلام له ألا يجب ان نوقن بأنه سيأتي يوم تتحسن فيه طرق الوقاية من الأمراض تحسنا كبيرا وتصير سهلة المنال جدا فيأمن العالم غوائل الضربات التي ترعب السكان وتجعل البلاد قفراء كما فعلت حمى الصفراء في السنيغال والطاعون الغددي في الفولكا (روسيا)

تخليص المواشي انتشر داء الجمرة (Charbon) في فرنسا واتلف كثيرا من المواشي فأخذ العلامة باستور يبحث عن علة موتها ولم تكن جرثومة الجمرة قد اكتشفت بعد وبينا هو يتجول في احد الحقول المحصودة استلفت نظره تراب احمر مبعثر هنا وهناك فبحث عن مصدره وعرف أن الدود يحمله من باطن الحقل الى ظاهره فشرع يستقصي سبب

احمرار التراب وعلم انهم يدفنون هناك رمم الحيوانات المصابة بالجمرة فرجح في فكره أنها مصدر الوباء الذي فشا في المواشي فأخذ دودة وفحص دمها فوجد بها جرثومة (مكروب) الجمرة ثم فحص دم الحيوانات المصابة فوجد نفس الجرثومة ووجد بالتجربة أنه اذا استخرج زرعا من هذه الجراثيم وعرضه لحرارة معتدلة تضعف قوتها ولا تعود تحدث الأمراض التي تسببها وبهذه الطريقة اكتشف اللقاح وجربه في الحيوانات فنجح نجاحا باهرا فأعلن حينئذ اكتشافه إلى جمهور الاطباء والعلماء الذين تلقوه بالهزء والسخرية لكن باستور كان واثقا بصدق نظريته فطلب أن تعرض تجاربه امام جمهور من الناس واختار مدينة ميلان Milan لهذه الغاية وفي الوقت المضروب حضر الجمهور في المحل المعين واحضروا له ٢٥ خروفا صحيحة لقحها بلقاح الجمرة الواقي ثم ادخل لها العدوى بجرثومة المرض المذكور مع ٢٥ خروفا لم تلقح باللقاح المذكور وتنبأ باستور أن الخرفان التي لقحت ضد المرض قبل ادخال العدوى اليها لا تصاب بأذى واما التي لم تلقح ستموت بعد خمسة ايام وما كان اشد دهشة الناس حينما صدقت نبوءة باستور فأكبر معارضوه عمله وأقروا بفضله وطأطأوا رؤوسهم امام معجزات العلم الباهرة ومنذ ذلك الحين انتشر لقاحه في فرنسا وعم استعماله العالم

اكتشاف لقاح مرض الكلَب كان مرض الكلب قبل عهد باستور من الأمراض المميتة إذ كان يصاب به ١٦ بالمائة ممن تعضهم الكلاب ويموتون جميعا فانقطع باستور لدرس هذا المرض ورأى أن العامل المؤثر موجود في جهاز الكلاب العصبي وأيد نظريته هذه بحقن السائل النخاعي من جسم كلب مصاب الى كلب صحيح فظهرت في الأخير اعراض الكلَب وفعل

في جراثـيم هذا المرض فعله في جراثـيم الجمرة اي عرَّضها للحرارة لمنع نموها وتأثيرها وحقنها في حيوانات صحيحة ثم اعداها بجرثومة الكلَب فلم تؤثر فيها . ان باستور لم يحفل بالخطر الذي يحف به اثناء تجاربه هذه ومع اعتقاده بصحة اكتشافه لم يجرأ أن يجربه في الانسان

وفي ٦ تموز سنة ١٨٨٥ أمَّ مختبره فتىً الزاسي اسمه يوسف ميستر Joseph Meister اصيب بداء الكلَب اثر عضة كلب كلِب فتضرعت اليه والدة الولد المضطربة لشفاء ولدها فرضي بذلك وباشر بمعالجته وهو مضطرب الفكر قلق البال خوفا على حياة الصبي لأنه لم يكن جرب تأثير علاجه في الإنسان وكان لا يهجع إلا القليل ويراقب كل حركة من حركاته لأنه حمل تلك المسؤولية العظمى فمنَّ الله على الولد بالشفاء ففرح باستور وتهلل . وبعد ثلاث سنوات من هذه الحادثة اسس معهد باستور في باريس لمداواة داء الكلب ثم انتشر في سائر انحاء العالم المتمدن وهبطت وفيات هذا المرض من مائة بالمائة الى واحد بالمائة

منافع اكتشافات باستور قال معاصرو باستور انه اكسب فرنسا ثروة تربو على الغرامة التي دفعتها فرنسا لالمانيا في حرب سنة ١٨٧٠ بانقاذه دود القز والمواشي من الهلاك بفضل اكتشافاته

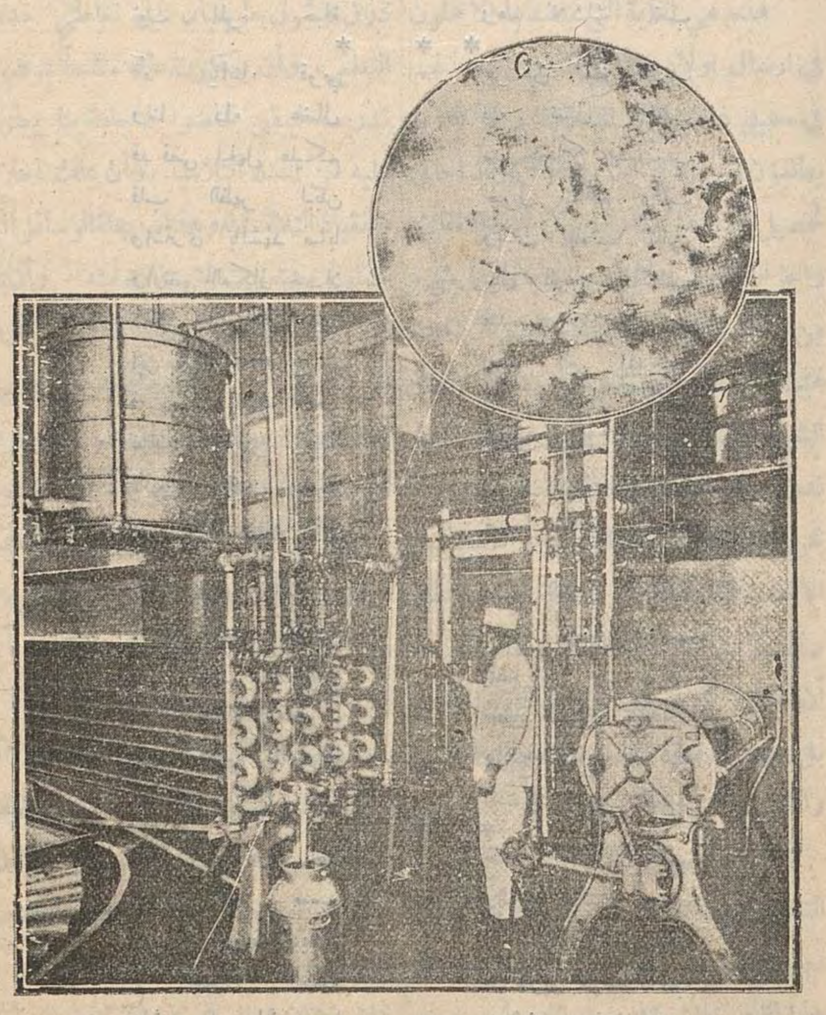
زاد معدل العمر في نصف القرن الأخير ١٥ سنة ونقصت وفيات الأطفال الثلث وحمى التيفوئيد اربعة اخماس ولاشك أن الفضل في التدابير الصحية الواقية من هذه الضربات يرجع إلى المكتشف العظيم باستور وتدابيره العجيبة لمكافحتها

لقد نصبت التماثيل واقيمت التذكارات لهذا النابغة الكبير وقدره

العلماء حق قدره ، ولكن ذكراه خالدة في نفوس الناس الذين لا ينسون منته والمعروف العظيم الذي اسداه الى المجتمع البشري ما كرّ الجديدان وتعاقب الملوان

الطبيب
صيدا شريف عسيران

* * *



احد الامكنة الكبيرة لتعقيم الحليب بطريقة باستور المعروفة

ايها الغر المذبذب

برق آمالك خلب | ايها الغر المذبذب
خلّ اطماعك جنبا | وعن الخلق تجنب
وابتسم أنسا إذا ما | عبس الدهر وقطب
وخذ العزلة دابا | فالورى في جلد اجرب
وخذ الصمت شعارا | انه اسلم مركب
وتخل عن اناس | جعلوا جدك ملعب
وهم باللين افعى | وبصدق اللسب عقرب
تعب المرء حياة | وهم لا شك اتعب

* * *

آه ياابناء قومي | عز ان نبلغ مارب
وبنا داء عضال | فيه نقتال ونغلب
قد قضى الجهل عليكم | مذ حجاكم قد تغيب
قاب الظهر لبطن | حوّل منكم وقلب
واشترى بالشهد صابا | وبليث الغاب ثعلب
وارتضى العكاز خـلا | بدل الرمح المشطب
ذاهلا عن كل امر | عنده يردى ويعطب
اين عنك النجح قل لي | ايها الغر المذبذب
قد رضيت الداء فاجر | والى الموت تأهب
عنك بالعز يقينا | حلقت عنقاء مغرب
لازم الخدر حياء | وتأزر وتنقب
من يحاكي دودة القز | صنيما اين يذهب

* * *

خذ يقين الأمر عني | ودع الظن المكذب
انما أنت كطفل | ذاهل يلهو ويلعب
او كطير اودعوه | قفصا من غير مهرب
او كشاة منحوها | بعض احسان لتحلب
او كعيس البسوها | هودج الساج لتركب
ما ابو غبشان الا | انت اذ تعزى وتنسب

* * *

نمت عن عزك حتى | خيم الذل وطنب
فطريق العز صعب | والرضى بالذل اصعب
ذب عن حوضك يسلم | فاخو الهمة من ذب
كم جهول لعماه | عن طريق الرشد نكب
عاش ما عاش مها | ن النفس مرذولا معذب

صور — علي مهدي شمس الدين

التربية والتعليم

نتشر في هذا الباب ما يتكرم به الاساتذة المجربون لأنهم اعرف في امور التربية والتعليم ونتشر احيانا ما نراه في هذا الباب من اختباراتنا وملاحظاتنا

التربية العقلية

هذه هي الغاية التي ينشدها الأهلون في ارسال اولادهم الى المدارس وبذلهم في سبيل ذلك المبالغ الباهظة. والاكثرون يطلبون من فروع العلوم أيها اكثر انتاجاً في تحصيل الدراهم للتعويض عن هذه النفقات واحراز الثروة . لا بأس بأن يُنظر الى شيء من ذلك ولكن لا يليق بمقام العلم أن تكون هذه الغاية الأولى للمدارس والإكان الأولى للشبان أن يتعاطوا مهناً واعمالاً أخرى تجارية تدرّ عليهم الأرباح الطائلة . أما الذي علينا نحن المسؤولين بافادة التلاميذ ومراعاة رغائب الأهلين فهو أن نلقن المعرفة افضل تلقين ونحبب الى التلاميذ طلب العلم لنفسه مبينين أن هذا لا يحول دون الاستفادة منه ماديا بل يصير ذريعة افضل للتحصيل العلمي والمادي معاً

فما يطلب من الذي يجلس على كرسي التعليم أن يكون قد تمرّن عمليا بعد احرازه قصبة السبق في المعرفة تحت ادارة خبير في هذا الفن كما اشرنا في بعض الفصول من سني العرفان الماضية الى ذلك . وأن يكون له ذوق وشوق طبيعيان الى تعاطي خدمة التعليم . وأن يكون عقله مشبعاً بموضوع تدريسه ليبقى حاضرا لاجابة ما يطرح عليه من اسئلة التلاميذ . وأن يملك احترام وانقياد التلاميذ له وهذا من جملة الوسائل التي تجعلهم مستعدين للاستفادة منه . وأن يميز بين الجوهر والعرض في الموضوع المراد من الدرس . وأن لا يقتصر على تشغيل آذان الطلبة بل يشرك عيونهم لأن المعرفة التي تأتي بطريق العين تصل بأسهل واخصر طريقة الى العقل وهذا يتم برسم ايضاحات ورسوم مختلفة مشفوعة بتفسير شفهي . وزد على ذلك ان يشغل ايديهم ايضا بأن يجربوا بانفسهم ليختبروا حقيقة ما تلقنوه . وأن يدربهم على الاستنتاج والاستدلال والابتكار في الأمور التي توسع العقل لتوفير المعرفة وترسيخها في الذهن بالاستعمال وأن يعطيهم ما يشغل الوقت المخصص لدرس امثولة بتمارين خطية وحل مسائل لئلا يستخفوا بالموضوع لسهولته

ولتكن إفاضته في شرح الموضوع حسب

استعداد فهم تلامذته لأن الفائدة لا تحصل بكثرة الشروح التي يلقيها بعض المعلمين الواسعي الاطلاع ذوي القريحة السيالة بل بالمقدار الكافي منها في الاسلوب الحسن الذي يوصل المعرفة بسهولة الى الذهن . لأن العقل له استطاعة ان يدرك مقدارا معلوماً فإذا زدت عليه لا يعود له قوة كافية للإدراك مثل المعدة في امر الغذاء فإنها حال الجوع تطلب الطعام برغبة كلية ومتى امتلأت عافت الزيادة

ومما هو مهم للغاية أن نفهم التلاميذ أن تحصيل المعرفة غير مقصور على الكتاب أو المعلم مدة وجودهم في المدرسة بل أن كل ما يرونه ويسمعونه ويعرض لهم من امور هذا الكون الواسع هو مثائل من المدرسة العمومية الطبيعية الاجتماعية المسماة بمدرسة العالم وبإمكان كل انسان أن يقتبس منها فوائد جزيلة وهذا الدرس العام المباح للجميع على السواء يمتد قبل دخول المدرسة الخصوصية ومدة المكث فيها وبعد الخروج منها الى نهاية الحياة . وما غاية المدارس الاعتيادية سوى تربية هذا الروح وتدريبه . ومن توهم أن التحصيل المدرسي هو الكل في الكل ضل السبيل واخطأ المرمى . وعليه يجب أن نربي في عقول التلاميذ ملاحظة كل شيء والاستفادة منه سواء كنا في المدرسة أو خارجها اوقات الرياضات والتنزهات . وما اوسع الطبيعة واكرمها فإنها سفر عظيم مفتوح لكل طالب راغب في درسها وهي تخضع لمن ملك ناصيتها وعرف كيفية الانتفاع بنواميسها وهذا من شأن اهل العلم والمعرفة

وعلينا أن نصرف افكار التلاميذ بقدر الامكان عن الاهتمام الزائد في تحصيل العلامات العالية والامتيازات والجوائز على أن بعض المربين من ذوي الخبرة لا يجيزونها الا كوسيلة مرغبة بدرجة محدودة . ولكن متى صارت هي الغاية بنفسها فسدت النتيجة فعلينا الا نهملها بتة ولا نعلق عليها أهمية كبيرة ومن اقبح واضر الأمور محاولة بعض الضعفاء أو طالبي التفوق الاسمي استعمال الغش للظهور بمظهر العارف الممتاز إما عمليا فالجزاء قريب وهو الجهل الذي يعرفه الغاش من نفسه وإما ادبيا وهو المصاب الاكبر فإن الغشاش يألف روح الخديعة في جميع شؤونه فالافضل أن يخسر كل معرفة ولا يحصل شيئا بالاحتيال . ومن المخجل ونرجو أن لا يكون له وجود مساهمة بعض المعلمين ومساهلتهم مع التلميذ في هذا الأمر فكأني بهم ينشطونه لارتكاب هذه الفعلة الشنعاء فشخص مثل من ذكر ينزل نفسه الى هذه الدركة يسفل عن مقام التلميذ الغاش والأحسن له ولمدرسته ان يغلق بابها وراء ظهره ويضرب في فضاء هذا الكون الواسع طلبا للرزق بوسيلة اخرى لا يتدنى فيها الى هذه الدرجة

صيدا نسيم الحلو

سير العلم*

نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والأوروبية الكبرى وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

الراديوم في مدغسكر

في جزيرة مدغاسكر كنوز مدفونة من المعدن الذي يستخرج منه الراديوم يمكن أن يستخرج منها في المستقبل القريب ٤٠—٦٠ قمحة بروميد الراديوم قدر الاستاذ ليكروا Lecroix أن في مقاطعة بيتافو Betafo عشرة طنات بيتافيت Betafite يستخرج منها ١٥ قمحة راديوم وقال إن المتبلورات التي يستخرج منها الراديوم موجودة في الأراضي الحمراء وطريقة استخراجها هي أن تغسل بالماء كما يغسل الذهب

صنع الورق من شجر الموز

ذكرت مجلة العالم التجارية أنه يمكن صنع ورق جيد من بقايا شجر الموز فتؤخذ جذوع هذا الشجر واوراقه وتعصر بآلة خاصة حتى تنقص الرطوبة التي فيها من ٩٠ — ٥٥ أو ٧٥ بالمائة ثم يصفى السائل ويسحق الباقي حتى يصير لبا ثم يغلى مع العصير الذي ذكرناه ٣ — ٦ ساعات بعد أن يضاف اليها مقدار من الماء فتطفو المواد الصمغية وتُفصل ويصنعون من الباقي ورقا جيدا دون الاحتياج الى اي مادة كيموية

استعمال الغازات السامة لشفاء الأمراض

تجري دائرة الحرب الكيموية في الجيش الاميركي اختبارات لاستخدام الغازات السامة المستعملة لهلاك الانسان في شفاء كثير من الأمراض الفتاكة كالنزلة الوافدة وذات الجنب والسل والشلل وغيرها فإذا ادخل محلول خفيف من غاز الكلورين الى محل ما يمنع انتشار النزلة الوافدة في ذلك المحل وغاز الخردل دواء نوعي للسل فجربوه في الخنازير المصرية فوقاها هذا الداء العضال وقد وجدوا صدفة اثناء الحرب العامة في دار الصناعة بادجود Edgewod أن غاز الكلورين يشفي الزكام وذات الجنب والانفلونزا فلاحظوا أن الزكام وذات الجنب والانفلونزا لم تصب الذين يشتغلون في غرف غاز الكلورين لأن قليلا من هذا الغاز كان يفلت ويقتل الجراثيم التي في تلك الغرف بينا اصابت ١٠—٢٠ بالمائة ممن يشتغلون في غيرها من الغرف التي ليس فيها غاز سام

(١) عربها الدكتور شريف عسيران عن مجلة السينتفك اميركان

اكبر بواخر العالم

ضبطت الولايات المتحدة احدى البواخر الألمانية الكبرى لمخر الاوقيانوسات سمتها ليفيتان Leviathan طولها ٩٥٠ قدما وعرضها ١٠٠ قدم وعلوها مائة قدم ومحمولها ٦٦٨٠٠ طن وقوتها مائة الف حصان عدد بحارتها ١١١٥ وتحمل ٣٣٩٨ راكبا فمجموع ما تسع ٤٥١٣ نفسا كاف بناؤها ٨،٢٠٠،٠٠٠ ريال اميركي (قيمة ٢،٠٥٠،٠٠٠ ليرة انكليزية) وهي عبارة عن فندق سابح على وجه الماء به ما به من فرش واثاث فاخر وانواع الملاهي والرفاهيه من غرف فسيحة وقاعات جميلة للرقص والطرب وما اشبه وقد جربت هذه الباخرة ثلاث مرات المرة الأولى في البحر الشمالي في بداءة صيف عام ١٩١٤ أي فورا بعد اتمام بنائها والثانية حين اقلت الجنود الأميركية الى فرنسا ايام الحرب العامة والثالثة بعد أن ادخل عليها تحسين كبير فسافرت سفرة قصيرة بداءتها نهار الخميس في ١٩ حزيران سنة ١٩٢٣ ونهايتها الأحد في ٢٤ منه قطعت في خلالها ٢١٨٥ ميلا ومعدل سرعتها ٢٤٧٣ عقدة وقد اجتازت مسافة ٦٨٧ ميلا ب ٢٥ ساعة .

البريد عند القدماء

ان تاريخ البريد يرجع الى القرن السادس قبل المسيح وهو حسنة من حسنات التمدن ويمكننا تتبع تدرجه منذ كان ينقل في اليد في عهد الاشوريين والرومانيين الى عصرنا هذا اذ صار ينقل بالطيارات يخبرنا سفر استير في التوراة كيف كانت ترسل الرسائل منذ آلاف السنين اذ علم احشويروش من الملكة استير ان هامان اصدر امرا بقتل جميع اليهود فامر الملك مردخاي ان يجمع الكتبة ويرسل كتباً الى جميع انحاء مملكته ينهاهم عن هذه المجزرة وهاك نص الكتابة «فكتب باسم الملك احشويروش وختم بخاتم الملك وارسل رسائل بايدي بريد الخيل ركاب الجياد والبغال بني الرمك اه» سفر استير ص٨ ع ١٠ و كان الرومانيون يرسلون رسائلهم مع ركاب الجياد او السعاة كما كانوا يدعونهم فكان الساعي يحمل الرسالة مسافة عشرين ميلا الى محطة معلومة حيث يستلمها منه ساع غيره وهكذا بالتناوب حتى تصل الرسالة الى محلها ومن هنا اشتقت لفظة (بوسطة) ومعناها المحط اي حيث كان الساعي يحط رحاله ويسلمها للثاني

جبل للقرود

لما رأت إدارة جنينة الحيوانات في ملووكي Milwakee (مدينة باميركا الشمالية) سرور الزائرين برؤية القرود واهتمامهم بها بنت تسهيلا لهم جبلا صغيرا بيضوي الشكل

طوله ١٢٧ قدما وعرضه ٨٢ قدما ونحتت في جنوبه كهفا جعلت فيه صفوفا من صخور طبقات طبقات تقف عليها القرود والكهف واسع جدا ومعرض للرائي بصورة واضحة فيقف المتفرجون على قمة هذا الجبل يتفرجون على القرود ويلاحظون حركاتهم والجبل محاط بخندق عرضه ثلاثون قدما ينساب اليه نهر صغير من اعلى الجبل وبجانبه شاطئ من رمل تتشمس فيه القرود ويحيط بالجبل سور حصين يمنع خروج القرود ويسع الجبل الاربعة آلاف متفرج

اللاسلكي في فرنسا

شاع استعمال اللاسلكي في فرنسا حتى صار كل شخص يتمكن من اقتناء جهاز استقبال وتتقاضى دائرة البريد عشرة فرنكات رسما عنه بالسنة اما جهاز الارسال فيحتاج الى رخصة خاصة وتقوم الجمعية الكهربائية الفرنسية بارسال الاخبار الى ابعاد شاسعة واهم محل للارسال هو برج ايفل وطول الموجة التي يبعثها ٢٦٠٠ متر وهو ينبئ عن التغيرات الجوية والاخبار التجارية من اسعار وما اشبه وينقل اصوات المغنين والاجواق الموسيقية الى كل انحاء باريس وجوارها وطول الموجة التي ترسلها الجمعية الفرنسية ١٧٨٠ مترا وهي تقيم جوقا موسيقيا بعد الظهر وفي المساء

الجراثيم النافعة

ان انواع الجراثيم المعروفة تقرب من الالفين منها مائة نوع مضرة . فلولا الجراثيم لاستحالت الحياة على وجه هذه الارض فنحن والحيوانات نعيش على النباتات والنباتات لا تعيش الا بوجود التعفن والتعفن لا يحصل إلا بواسطة الجراثيم فلو اتلفت الجراثيم لا يحصل التعفن ويموت الناس جوعا فالجراثيم ضرورية للحياة وبواسطتها يستخرج الخل والجبن وهي سبب اختمار اللبن وتحويله إلى لبن رائب وسبب النكهة التي بالزبدة اذ تنشئ فيها حامض اللكتيك وهي التي تساعد على هضم الطعام وتحويل بعض العصارات الى الكحول

ان الجراثيم المضرة موجودة في اجسامنا فعبثا نحاول اتلافها وفي طليعتها الجراثيم الموجودة في لعاب الفم كالبتيالين Ptyalin الذي يساعد على تحضير الطعام للهضم ولو حاولنا قتل الجراثيم التي في الفم باستعمال المطهرات الفمية فان الغدد اللعابية تخرج غيرها بالحال فمن العبث اذاً تطهير الفم تطهيرا كاملا والواسطة الوحيدة لدرء خطر الجراثيم الضارة هي اتباع الطرق الصحية لتقوية المناعة الجسدية ضد الامراض المعدية

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء كانت لنا او علينا . سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين أن مناظرك نظيرك

(رفع استغراب ونظرة في تاريخ بطلين)

قرأت في الجزء الأول من مجلد هذه السنة تعليقا لكم على ماورد بمقالي النهضة وعناصرها مشتملا على استغرابكم قولي «كما وثب الخوارج على علي وبنو امية على عمر بن عبد العزيز» فقلتم غريب هذا القياس مع الفارق فإن وثوب الخوارج على علي وبني امية على عمر ابن عبد العزيز بغير حق» ولما كان ظاهر عبارتي يوهم الحط من كرامة بطلين عظيمين او قمرين نيرين طالما انعكس منهما النور فاضاء قلوبا مظلمة وعقولا سدلت عليها الدنيا استار الهوى فعادت بقوة اليقين نجوما زاهرة تتلألأ في القبة الزرقاء وتشع شعاع الجوزاء في اديم السماء لذلك اراني مندفعا اندفاع البريء لوصمة تلحقه الى البيان الذي نشأ عن استغرابكم فأنا اشكركم وأومن بالسيدين العظيمين كإيمانكم واشاركم في انهما باعتقادي ان لم يكونا افضل الرجال في تلك العصور فإنهما من خيار الأخيار ومصاص الأبرار والتاريخ اعدل شاهد الا أني ما اردت من القياس ان الامم مع حكوماتها كالفرد مع الفرد فمتى انس كلاهما من الآخر خفة الروح دل ائتلافهما هذا على ان هنالك جامعا روحيا بينهما والولاه لتعذر اتحادهما الروحي الذي يولد فيهما المحبة تزداد يوما عن يوم اما إذا تنافرا مع وجود عوامل الإرتباط كوحدة المسلك (وذلك واقع يدل عليه شعور الناس في عراك الناس) فالتنافر ولا شك هو ناشئ عن التباعد الروحي بالغرائز الفطرية بين الشخصين على حد ما جاء في الأثر «الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» وهذه القاعدة المتعارفة لدى العامة تناصر النظرية الحديثة القائلة باختلاف الفطرة البشرية في الأفراد فلا يتاح لإنسان مهما كبر دماغه العلوم أن يكون يوما نابغة إذا لم تساعده فطرته وتكاتفه جبلته ويكون له من طبعه قوة تزجه في النبوغ زجا حينما ينال من النبوغ ذروته او تلك الأفراد الذين تخرجوا على موائد الطبيعة فساسوا الأمم وغيروا سير التاريخ اذا تمهد هذا فشأن الأمم مع حكوماتها شأن الفرد مع الفرد ولما كان علي نفثت فيه روح النبوة فمثلت فيه ذلك الهيكل الاخلاقي الأعلى يستمد قواه القدسية

من السنة والقرآن ومن البيان الذي يوحى بطريق الإلهام على قلوب الاصفياء فقد اصبح بالإضافة لجيله غريبا وحيدا تستوحش منه النفوس العاتية وتجافيه كل المجافاة العقول الواهية (ولا تخلو امة في عصر من حثالة هي عدو لكل عظيم) ولم يكن له من ذنب كما يشهد التاريخ العادل إلا أنه ابدى صفحته للوجهة (نضارة الدنيا وزهرتها) التي وجه القوم اليها جباههم فنفروه وباعدوه وجرعوه الأمرين انفاسا وعاملوه بالاتعسين انكاسا واضطروه أن يقول عن نفسه مدافعا حتى ظنت قريش أن علي ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لاعلم له بالحرب لله ابوهم قد اعتنقتها وما بلغت العشرين وها انا اليوم قد ذرفت الستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع ولقد صدق فإن عدم اطاعتهم له ليس عن وهن في سياسته وضعف في كياسته ورياسته ولكن القوة التي كانت آنئذ تهيمن على القلوب فتردها قسرا الى الطاعة كانت من يده مفقودة ومن فؤاده منبوذة نبذ من عرف الحق فلم يأبه لسواه المال الذي كان يحاسب عليه العمال فيتألبون ولقد يأخذ على الإمام هذا من لا يقتل الشيء علما وينظر إلى الشيء من طرف طرفته السياسة فأعمت مسالكه وأغمضت مداخله فعاد ليلا حالكا لا يعرف للفضيلة فيه موطن، يأخذ فيقول إن عليا قد أوتي من البصيرة ما جعله قانعا بأنه على هدى

في مواطنه مع بني امية وأنه الأحق بالامرة لتقواه وعدالته وقدم صدقه في الإسلام فهلا سوغ لنفسه في ذلك النزاع المستمر ما كان النبي (ص) يفعله من تأليف القلوب وأفهاحوله بالمال والجواب أن هذا كان الرسول يفعله ترغيبا للناس في الدخول في الإسلام لقلة عدد المسلمين يومئذ اما وقد ملأ الإسلام في عهد علي الشرق والغرب فأمن طريق الدعوى واصبح الدين لله فلا يسوغ بذر الذهب الذي فيه حقوق المسلمين كافة بدون حق لامارة دنيوية اذا تجرد منها مسلم حل مكانه غيره من المسلمين والمقصود ان صلابة الإمام في الدين والأمة في عصره قد طرفت عينها الدنيا فسحرتها نضارتها ولد فيما بينه وبينها نفارا كما يتولد بين الفرد والآخر لعدم الجامع النفسي بينهما كالكهربائية المثبتة والمنفية فحصل تصادم تولد عنه شرارة اصابت مقتله لأن روحه غير روح زمانه وغير خاف أن غرضنا من التمثيل مجرد اختلاف الحالة النفسية بين الأمم وحكوماتها سواء كان الصلاح في الحكومة (والامة فاسدة) او في الأمة ليس الافلا غرابة في التمثيل

وهذا عمر بن عبد العزيز الذي لو لم يكن له من الخدمة والقيام بمصلحة الامة الا اذعان تلك الفئة التي استعصت على الخلفاء قبله فكانت تقبل من الناس ما رد رسول الله (ص) وترد ما قيل لو لم يكن له إلا رد المظالم لأهلها لكفاه ووفاه حقه في ترجيح

كفته على من تقدمه من الخلفاء حاشا من لهم صحبة فكيف وهو صاحب النفس الكبيرة التي فتح بها اقفال القلوب بعد أن كانت ابوابها موصدة ومسالكها متزايلة ومتخالفة فتنسمت الأمة في عهده رغمامن انغماسها في الترف تلك الروح التي كان عليها الاسلام عصر الخلفاء فلو لم يكن هو امة لما اثر على امة فطورها بطور جديد واوجد فيها روحا جديدة (وان لم تدم) برهة سنتين ولقد أخطأ الخطأ الفاضح من يقدر رجال التاريخ لمجرد الفتوحات من غير أن ينظر اليهم من الوجهة النفسية فإنه ان لا يفعل يرتكب اثم الناظر الى الأمر من حيث صورته لا مادته فلا يستحق اسم الباحث الحكيم ومع كل هذا فإنه والأسف يملأ الصدور قد لفظه زمانه لصلاحه هو وفساده كما يلفظ الفرد الفرد فرجع بنا القول بأن الاخلاق معيار الأمم مع حكوماتها فمتى استخذت امة لحكومة وتمشت في طريق الحياة تمثل نظاماتها دل سكونها هذا على الجناس النفسي فالأمم المنحطة تنفر من الحرية والعدالة فرار الأمم الصالحة من الاستبداد فلا يصلح للفاسد إلا الفاسد الخبيثات للخبيثين والا فلا بد من التصادم والتاريخ اعظم شاهد فما على الشعوب المتبرمة وهي هي في سكونها العميق الا تعزية نفسها بموت الفضيلة وما عليها إلا السعي باصلاح الفرد صلاح مشيدي ملكها إن هذه الامة لا يصلح آخرها إلا بما صلح به اولها نسأل الله التوفيق

حماه زاكي عثمان

جهيم وججيم

سيدي صاحب العرفان الأغر

لا يسعني الا الاعتراف بفضل البحاثة التاريخي الشيخ سليمان افندي ظاهر لنشره بالعرفان تاريخا مفيدا باسماء قرى جبل عامل الا انه لسوء الحظ وقف محجما عند ما وصل لذكرا ملاكنا فما اكتفى بل زاد واضافها الى اسم غير ناسهوا ونحن قيد الحياة راجيا التصحيح في العدد الأول من العرفان لسنته التاسعة ولكم الفضل

جاء في ج ١٠ ص ٧٦٢ من السنة الثامنة جهيم (كذا) (١٣) كذا في الأصل ولعلها ججيم وهي على مقربة من الزرارية وهي من املاك (ناصيف باشا) ليست من املاك ناصيف باشا فقط ولا على مقربة من الزرارية بل هي الى الغرب من قرية الخرايب ملكا للمرحومين ناصيف باشا وتامر فخري اما جهيم تعرف الآن باسم كفربدا وهي من ججيم الى الغرب ملكا لكاتب هذه السطور وكلتا المزرعتين عامرتان

احد المشتركين

سير اليون محمد تامر فخري

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

تهذيب النفس

طبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر سنة ١٩٢٣ طبعا جيدا على ورق متوسط فجاء في ٧٢ صفحة بقطع العرفان ويطلب من مكتبة العرب بالفجالة في مصر وثمنه خمسة قروش مصرية عدا البريد

فؤاد افندي صروف معروف في عالم الأدب والإنشاء وقد كتب عدة مقالات في تهذيب النفس اقتبس اكثرها عن الانكليزية ونشرها في عدة صحف ثم جمعها في كتاب وعني بنشرها يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب بمصر وهو عامل نشيط يدأب دائما في نشر الكتب العربية المفيدة وعنده انواع الكُتب النفيسة ويرسل قائمة كتبه لمن يطلبها مجانا

أما مقالات تهذيب النفس فهي غزيرة الفائدة حسنة الأسلوب وكفاك أنها ماخوذة عن الانكليزية والانكليز لهم السبق في هذا العلم النافع وإن لم يهذبوا مطامعهم التي لا حد لها

منتدى التهذيب

طبع في مطبعة العراق ببغداد سنة ١٩٢٣ فجاء في ٨٧ صفحة صغيرة

أصدر منتدى التهذيب في بغداد الجزء الثاني من مطبوعاته وهو مختص بحفلة تكريم الاستاذ الزهاوي وما قاله الأدباء فيها وختم بقصيدتين للمحتفل به كانتا مسك الختام جاء في ختام الثانية منهما وهي على طريقة الموشح قوله

أوطاننا هي عز ومصدر للحياة
إن المجرة رمز لدجلة والفرات

المجلات والجرائد

طال احتجاب مجلة الهلال لتشييدها دارا خاصة بها ضمت ادارتها ومكاتب تحريرها ومطبعتها وموقعها في شارع كوبري قصر النيل عند مدخل شارع الأمير قدادار بمصر واصبح عنوانها الجديد «ادارة الهلال قصر الدوباره بمصر»

وستصدر في حلة قشيبة وصور كثيرة ومواضيع مفيدة وهي اوسع المجلات العربية انتشارا لطلاوة مباحثها ونقاوة ديباجتها

ونقلت مجلة المعارف ادارتها من الشويفات الى بيروت قرب دائرة المحامين الشهيرين الشيخ ابراهيم المنذر وفؤاد افندي الخوري وستظهر بمظهر جديد فنرجو لها الرواج الذي تستحقه

وصدر الجزء ١١، ١٢ من مجلة السيدات والرجال التي تصدر عن مصر وهو عبارة عن تاريخ حياة فرح انطون وتابينه ومختاراته وهي جزيلة الفائدة وفي آخرها رواية السلطان صلاح الدين الأيوبي ومملكة اورشليم

واصدر رصيفنا صبحي افندي عقده صاحب جريدة (ابو النواس) جريدة ثانية مصورة سماها (الحق) وهو احق ان يتبع

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل مايقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارىء نكاتا عصرية لطيفة تسر الخاطر

الفشورة

كان بعضهم في الطريق وبيده زجاجة خمر فنزل عليه برد قوي كسر الزجاجة وأريق الخمر فدخل الى بيته وأخذ هاونا من نحاس وقال إن كنت تقدر فاكسر هذا فأتي برق شديد ورعد فخاف ودخل الى دهليز ليختبئ فلمع البرق لمعانا شديدا مالئا المكان فالتفت مندهشا وقال يارب عبدك (تفشور فشورة) بتفتش عليه بالسراج والفتيلة

الصرة والأعرابي

سرق رجل صرة من الدراهم ومضى حتى اتى المسجد فدخل يصلي فقرأ الإمام «وما تلك بيمينك يا موسى» وكان اسم الأعرابي موسى فقال لاشك أنك ساحر ثم رمى الصرة وخرج هاربا

الاقفال والاسماء

وقف أعرابي على قوم فسألهم عن اسمائهم فقال أحدهم اسمي وثيق وقال الآخر منيع وقال الآخر ثابت وقال الآخر شديد فقال الأعرابي ما أظن الاقفال عملت إلا من اسمائكم

الثقيل والسراج

أبطأ ثقيل عند رجل فلما أمسى وأظلم البيت لم يأته بسراج فقال الرجل أين السراج ؟ فقال صاحب البيت إن الله تعالى يقول وإذا أظلم عليهم قاموا فقام وخرج

صدق الوعد

دعا رجل آخر إلى منزله وقال لنأكل معك خبزا وملحا فظن الرجل أن ذلك كناية عن طعام لطيف لذيذ أعده صاحب المنزل فمضى معه فلم يزد على الخبز والملح فبينما هما يأكلان إذ وقف بالباب سائل فنهره صاحب المنزل مرارا فلم ينزجر فقال له اذهب وإلا خرجت وكسرت رأسك فقال المدعو يا هذا انصرف فإنك لو عرفت من صدق وعيده ما عرفت من صدق وعده ما تعرضت له

الدّين

مرَّ رجل ببائع تين فقال له بعني رطلا بالدّين فقال له ذقه لتعرف جودته فقال أنا صائم قضاء عن أيام في رمضان الماضي فقال انت تمطل ربك هذا المطل فإن أدنتك فمتى توفيني

تقسيم التركة

سأل أحدهم القاضي عن مسألة في الفرائض وهي رجل مات وخلف ابنا وبنتا وأما وزوجة ولم يخلف شيئا من المال فكيف

تقسم تركته أجابه للإبن اليتم وللبنت الفقر وللأم الثكل وللزوجة خراب البيت وما بقي من الأحزان والمصائب للأهل والأقارب

الفروة

نزل مغفل الى السوق واشترى فروة من جلد الخاروف ولبسها مقلوبا فأنكر عليه أحد الحاضرين وقال الأحسن أن تلبسها والصوف الى الداخل فأجابه مهما كنت من الفصاحة فلست أعلم من صاحبها الخاروف الذي يلبسها العمر كله وشعرها الى الخارج

المحامي

قال رجل محام طويل القامة لمحام قصير إني أضعك في جيبي ولا أحس أجابه إن وضعتني في جيبك يصير في جيبك عقل أكثر مما في رأسك

شعر الرأس واللحية

سأل رجل آخر ما بال شعر رأسك قد شاب وشعر لحيتك أسود أجابه إن شعر رأسي أكبر من شعر لحيتي بخمسة عشر عاما

الميرزا الشيرازي وشيخ عجمي

دخل الميرزا الشيرازي الى الحمام فوجد رجلا عجميا بلغ الثمانين من عمره يغتسل ويقول بالفارسية «اغتسل غسل الحيض قربة لله تعالى» فقال له يا شيخ إنك رجل بلغت الثمانين من عمرك ولم تعرف غسل الجنابة من غسل الحيض وغسل الحيض للنساء فأجابه أنت اعرف من أمي فقد كنت أجيء معها الى الحمام وأنا في السابعة من عمري وتقول كما قلت فانصرف الميرزا متعجبا من جهل هذا الرجل

مصباح رمضان والقبعة

قال مصباح افندي رمضان في رجل عربي يلبس (البرنيطة)

يقلد الأفرنج في ملبوسه
خفيف عقل دمه ما أثقله
يقول إن قبعتي جديدة
مع أنها في رأسه مستعمله

وقال في امرأة تتكلم معه وتشتغل في الغزل

تغازلني وتغزل في خيوط
فما أحلاك يا غزل البنات

راضية وترضى

كان لمصباح افندي رمضان جار له بنتان اسم احدهما راضية فقال له بعضهم إن احدى ابنتي جارك اسمها راضية وما اسم الثانية فقال له ترضى

شاعر عجمي

أتى هذه البلاد عجمي فتلقف شيئا يسيرا من العربية وبينا كان جالسا وامامه السماور هاجت به القريحة الشعرية فخطر له أن ينظم شعرا عربيا فقال

إن هذا السماور يجوش
من الماء الذي في توش

فنحت فعلا عربيا من جوشيدن (الغليان) وتوش أي داخله واتى بهذا البيت المخلوط البليغ!

أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأمور السياسية المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

المولد النبوي

كان الاحتفال بالمولد النبوى هذا العام بالغا الغاية من السكينة والجلال فلم يسمع فيه طلق ناري ولا صوت مفرقعات وإنما اختصر على الزينات الباهرة واقفال جميع الوطنيين حوانيتهم من مسلمين ومسيحيين وموسويين وعلى الألعاب الوطنية المنوعة وقراءة السيرة النبوية في المساجد ومعايدة نقيب الأشراف في بيته وقد اشترك المسلمون والمسيحيون وظهر الحب والوئام بأجلى مظاهره ومشى الهلال والصليب جنبا لجنب هذا في صيدا أما في بيروت فكانت الحفلات باهرة جدا ومتقنة للغاية نسأله سبحانه أن يعيد هذا العيد على جميع الوطنيين وهم بإلفة واتحاد وحكمة وسداد تتصافح قلوبهم قبل ايديهم لينالوا استقلالهم المفقود ويعيدوا مجدهم المنشود

مؤتمر الجزيرة

كنا أشرنا إلى انعقاد هذا المؤتمر في مكة المكرمة وقد جاءنا منشور عام من لجنته التنفيذية موجها الى الأمراء كافة والهيئات التمثيلية والجمعيات والأحزاب الوطنية في البلاد العربية والمهاجر عامة وبه دعوتهم الى حضور المؤتمر الثالث الذي قررت اللجنة انعقاده في جدة اول رجب سنة ١٣٤٢ ليشترك فيه جميع ممثلي العرب وليكون للجميع متسع من الوقت لتعيين المندوب الذي ينتدبونه مزودا بمطالب منتدبيه مع اوراق الاعتماد والوثائق الرسمية

وخلاصة ما قرره المؤتمر الأول وايده المؤتمر الثاني ما نذكر اهم مواده

١ مواصلة السعي وراء استقلال البلاد العربية استقلالا تاما خاليًا من تدخل الاجنبي

٢ مقاطعة البضائع الأجنبية واحلال البضائع الوطنية محلها

٣ تأليف لجان فرعية للمؤتمر في انحاء الجزيرة

نقول حقق الله الآمال

الجمهورية التركية

قضي الأمر واعلن المجلس الوطني في انقرة الجمهورية التركية التي مازالت تجول في صدورهم فانتخب (طبعا) مصطفى كمال باشا رئيسا للجمهورية وعصمت باشا رئيسا للوزارة فتمكن الأتراك الجدد من احداث هذا الانقلاب العظيم في الدولة بتمام

الهدوء والسكينة كما احدثوا قبله انقلابات كبيرة لايستهان بها وأهمها سلب السلطة من الخليفة الذي اصبح في قفص ولم ندر بل ولا احد يدري ما هي الخلافة الآن وما موضوعها ومحمولها وما وظيفة الذي يدعون له في جوامع المسلمين وإذا أخلّ إمام بالدعاء له عدوا ذلك من الضلال المبين

الانتخابات النيابية

تمت الانتخابات وإن شئت فقل التعيينات النيابية في حكومة الاتحاد (الشام . حلب . بلاد العلويين) . وقد اقفلت الشام احتجاجا على هذا الانتخاب ١٢ يوما وملأوا الدنيا صراخا ولكن لاحياة لمن تنادي ولهذه المجالس اسوة حسنة بأخيها

المجلس اللبناني

عقد المجلس النيابي اللبناني جلساته وبينا ينتظر منه الشعب بعد هذا الغياب الطويل عملا نافعا إذ هو يصدق على كل شيء فقد أقر المتصرفيات والقائمقاميات والمديريات كما هي كما أقر (السكرتارية) بل زاد

وكنا نرجي منحة من إمامنا
فجاءت بطول زاده في القلانس

صك الانتداب

استاء السوريون من صك الانتداب الذي اصدرته جمعية الأمم وإن شئت فقل جمعية الانتدابات ولاسيما اللبنانيين الذين شعروا أن استقلال لبنانهم ضاع وآمنوا بنبوءة الشاعر القائل

قالوا استقل بنا لبنان قلت لهم
بالوهم ادركتم استقلال لبنان

وزاد الطنبور نغمة تأويل بعضهم احدى المواد الحاوية جواز الخدمة العسكرية بكونها اجبارية لعلمهم أن الفاخوري يركب اذن الجرة كما يشاء والأغرب والأنكى تذييل للصك بعدم جواز الشكوى من الحكومة إلا بواسطة الدولة المنتدبة فما لنا إلا أن ننشد

ياجائرا وعلى عمد أحكمه
أعدل وجر بالذي ولاك تحكيما

جمع السلاح في جبل عامل

يسرنا أن يجمع السلاح من الاهلين لأنهم يستعملونه في طرق غير مشروعة وهو عندهم وسيلة للإسراف والمظاهر الباطلة لكن هذا حسن لو اتبع في جمعه العدل والمساواة فلاتعرى بلدة من السلاح وجارتها ملأى منه وكنا نظن أن ما أصيب به جبل عامل قبلا كاف واف لكن اعيدت عليه الآن الكرة وبوشر في جمع سلاحه وهل فيه إلا بقايا لاتسمن ولاتغني من جوع ولنا الأمل الوطيد بمن يتولون هذا الأمر أن لا يرهقوا الاهلين ويحملونهم فوق طاقتهم فقد كفاهم ما أصابهم وربك بالمرصاد

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الانباء الصغيرة واكثرها مقتبس من الجرائد السيارة

٤١ نال نعوم افندي اللبكي ١٨ صوتا ضد ١٢ صوتا نالها حبيب باشا السعد فأصبح اللبكي رئيسا للمجلس النيابي اللبناني

٤٢ انتخب نائبا للرئيس محمد افندي المفتي وناموسين (سكرتيرين) شبل افندي دموس ويوسف بك الزين

٤٣ فتش رجال الأمن العام بأمر المفوضية ادارتي جريدة الحقيقة وجريدة الرأي العام فلم يعثروا على شيء

٤٤ ما زال الدكتور عبد الرحمن شهبندر ورفقاؤه بالشام وعارف بك النعماني في بيروت موضع اكرام واحترام السوريين كافة الأول لفاداته وجرأته والثاني لإحسانه ووطنيته فحبذا الأمة التي تقدر رجالها العاملين وابناءها المخلصين

٤٥ سافر الدكتور شهبندر الى اوروبا هو وعقيلته انتجاعا للصحة وكان له عند مروره في بيروت استقبال باهر جدا يليق بوطنيته واخلاصه

٤٦ أعلن المفوض السامي إلغاء الامتيازات الأجنبية وستقوم قريبا مقامها المحاكم المختلطة فينتقل الشعب السوري من زاوية في جهنم الى زاوية أخرى

٤٧ شنق محمود الرفاعه ومحمد السناوي وهما الشقيان المشهوران

٤٨ نشبت الثورة في ألمانيا وهجم الأهلون على مخازن الأطعمة وأعلنت جمهورية الرين وكانت فرنسا وبلجيكا في ذاك العراك على الحياد ؟!!

٤٩ قدمت ارملة علي فهمي قاتلة زوجها الى مصر لتطالب بحصتها من تركته وتدعي أنها حامل منه وأنها باقية على الإسلام ومن الغريب أنها تزوجت بكاتبه سعيد العناني كما قيل فكيف ساغ لها الزواج والشرع لا يجيز لها ذاك مالم تضع حملها فيالله من هذا الزمن المملوء بالغرائب

٥٠ انحرفت صحة سعد باشا زغلول لكن ما لبث أن أبل من دائه ولله الحمد وهو الذي قال به احد شعراء مصر

يا سعد مصر عزيقة وعلى يديك نجاتها

٥١ عادت الى مصر ام الخديوي السابق الملقبة بأم المحسنين فمنعت الحكومة الاحتفاء بها لكن الشعب لم يتمكن من ستر عواطفه نحو تلك المحسنة وقد احضرت معها رفات حفيدها الأمير عبد القادر وهي التي قال بها شوقي من قصيدة

يامثالا للعقيلات العلى
وكمالا لنساء العالمين

٥٢ ثبت ثبوتا واضحا قتل انور باشا

فقد قتله البلشفيك في ٤ آب سنة ١٩٢٢ ودفن في جهات بخارى وقد احضر أحد السواح صورة قبره

٥٣ أوفدت الجمعية الخيرية العاملية ثلاثة من اعضائها للسلام علي السيد عارف النعماني نظرا لما اشتهر عنه من الاعمال في سبيل البر والإحسان

٥٤ انتخب حمد بك الأطرش للمشيخة في جبل الدروز ويرجح ايضا أن يستلم رئاسة حكومة ذاك الجبل

٥٥ زارت جدة مدرعة فرنسية لتحية الحكومة الحجازية وجلالة مليك الحجاز

٥٦ اقام صحفيو بيروت حفلة تكريم لزميلهم داود افندي بركات رئيس كتاب جريدة الإهرام وقد القى شبلي بك ملاط الشاعر اللبناني ابياتا غراء منها

قل لي فديتك هل الفيت ناطقة
بغير شكوى وتأبين وتعديد
حتى الجلاميد أنت وهي شاكية
مما تقاسيه في ايامنا السود
إلا زعانف نفعيين ما برحوا
أقسى وأخشن من تلك الجلاميد

٥٧ في مجلة المعارف الهندية احصاء للمسلمين في اقطار الأرض بلغوا حسب احصائها ٣٦٥ مليونا

٥٨ بلغ عدد المهاجرين السوريين هذه السنة ١٣ الفا والحبل على الجرار

٥٩ وصلت الى بيروت البعثة الفنية التي عهد اليها درس مد الخط الحديدي بين بيروت وطرابلس

٦٠ اقترح رئيس الولايات المتحدة عقد موتمر من الخبراء لتعيين مقدرة ألمانيا على الدفع وقد قبلت بذلك فرنسا لكنها اشترطت شروطا وتحفظات يخشى أن تحبط عمل الموتمر

٦١ توالت المصائب على اليابان فقد هبت الزوابع والاعاصير بين اوزاكا وكوبو فأحدثت اضرارا جسيمة حتى غرق في مياه اوزاكا ٣٧ باخرة

٦٢ أذيع الدستور العراقي الجديد وهو يشعر بتأسيس حكومة ملكية مقيدة مسؤولة على طراز الحكومة المصرية وقرب انتهاء الانتخابات وسيكون للعراق مائة نائب

٦٣ أصبح ضباط الدرك في الألوية فرنسيين وعين الوطنيون معاونين لهم مع أنهم ابدوا كل مقدرة في الحوادث الماضية وكان نصيب لواء الجنوب اللاتينان برينيو

٦٤ قدم جلالة شاه العجم بطريقه الى اوروبا بغداد فالشام فبيروت وكان له استقبال شائق

٦٥ اهدى العرفان محمد جميل افندي مروه (صيدا) الى عبد الله افندي فخري (اميركا) واهداها صادق بك العظم (دمشق) الى عبد الغني بك القضماني قائد درك النبك واهداها أحمد افندي البغدادي (صيدا) الى عبد الله افندي صفا (الكفور) فنشكر لهم اريحيتهم

فهرس الجزء الثاني من المجلد التاسع

اصلاح خطأ — وقع في الصفحة ٨٠ من الجزء الماضي خطأ هذا تصحيحه سطر ٢٦ يذوب والصواب يذهب وفي والصواب الى وسطر ٢٨ وظيفة والصواب ووظيفته وصفحة ٨١ سطر ١٨ Connougbt labortoary والصواب Connought laboratory